تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا

ذ. محمد العمراوي ص 3

المحجة تحاور المفكر الإسلامي الدكتور الطيب برغوث

ص 9/8

المحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

www.almahajjafes.net almahajjafes@gmail.com نصف شهرية جامعة

المديرالمسؤول : د. عبد العلي حجيج • 3 شعبان 1435هـ - 1 يونيو 2014م • العدد 421 • الثمن 3 دراهم

افتتاحية

البـاكـلـوريـا الـدولـيـة
عرس «الفرنـكـفـونيـة» وجنـازة الهـوية المغربية

منذ الاستقلال والمغرب يبذل جهوداً كبيرة وينفق أموالا طائلة في إصلاح نظامه التعليمي، ولقد كانت الرغبة الوطنية تسير في تعزيز تعليم يعمق قيم الهوية المغربية ببعدها الإسلامي الأصيل والتاريخي التالد، ديناً ولغة وثقافة وانفتاحا على مستجدات العلوم المفيدة.

وقد استقر الاختيار الوطني في التعليم - وإن لم يجسد كل الطموحات - على تعليم يضم أربعة أقطاب: قطب التعليم الشرعي أو الأصيل، وقطب الآداب والعلوم الإنسانية، وقطب العلوم، بالإضافة إلى قطب التعليم العتيق الذي تأسست منظومته في السنوات الأخيرة -إلى حدود شهادة البكالوريا- بشكل كامل، وهي أقطاب تمثل الهوية المغربية في أصالتها ومعاصرتها. ورغم ما شاب هذه المسيرة من عوامل الضياع والانحراف ورغم ما تعرضت له بعض هذه الأقطاب التي تمثل الهوية الإسلامية (خاصة التعليم الشرعي الأصيل ومواد التربية الإسلامية واللغة العربية والفكر الإسلامي) من مظاهر الاعتداء والإجحاف؛ تقليصاً لحصصها ولمعاملاتها، وإقصاءً لها من الامتحانات الإشهادية، وحرماناً من الحق في تكافؤ الفرص في الشغل والمكانة الاجتماعية بين الخريجين في هذه الشعب والأقطاب، إلا أن الجميع كان يطمح لمزيد من الإصلاحات وينظر للمستقبل بعين الأمل والتفاؤل.

غير أن قرار البكالوريا الدولية جاء صادما ومصادما: صادما لكل الطموحات والجهود السابقة في تعزيز الهوية المغربية والأصالة التاريخية وبناء مغرب جديد متشبث بهويته، وقادر على التفاعل الإيجابي مع محيطه العربي والإسلامي والإفريقي والدولي، ومصادما لكل مقومات الهوية المغربية، ومتعارضا مع الاختيارات الوطنية الكبرى التي جسدها أخيرا الميثاق الوطني للتربية والتكوين، كما أنه قرار يتنافى مع قرار المَغرَبَة والتعميم والتعريب والمجانية، ويتعارض مع أبسط الإجراءات القانونية التي تنص على عرض كل القرارات على أنظار المؤسسات التشريعية للبلاد... كما عمَّق مقولة التفاوت الطبقي، حيث سيتم التمييز بين مغاربة حاملين للبكالوريا الدولية، ولهم آفاق في سوق الشغل والعمل، وآخرين محرومين من كل فرص الحياة الكريمة، فقط لأنهم حاصلون على البكالوريا المغربية.

إنها بكالوريا ليس لها من مآل سوى تفضيل المغاربة بعضهم على بعض، وتمكين الطرف الحاصل على البكالوريا الدولية، أو لنقل "الفرونكوفونية"، من زمام الأمور، وإقصاء قانوني واجتماعي لأبناء الوطن الحاصلين على البكالوريا العادية، مما يمكن أن يسبب العديد من الانزلاقات على المستوى المعرفي والثقافي والاجتماعي، فضلا عن تعميق التنكر والتهميش للرصيد الحضاري والقِيَمي الذي تميز بلدنا الحبيب بالمحافظة عليه.

إن عين العاقل ترى أن المتغيرات الدولية وتجارب الأمم الرائدة في مجال التقدم والاستقرار والريادة لم تنجح في الوصول إلى هذه المراتب إلا بإقرار تعليم وطني يحترم لغة البلاد وهويتها الدينية والثقافية وخصوصياتها الحضارية، ولذلك فبلدنا المغرب لا مكان له في عالم المنافسة الدولية والتفاعل المتوازن إلا بإقرار تعليم منسجم مع الذات الحضارية، ومستجيب لتطلعات المغاربة، كل المغاربة، في الحق في الهوية تفكيرا وتعبيرا وتدبيرا، والحق في الشغل وتكافؤ الفرص. وإنه لمن الحصافة العقلية والغيرة على مبادئنا الإسلامية والوطنية الالتزام بالسير الجاد في سبيل تعزيز المكتسبات التي تم تحقيقها، صوناً للهوية، وضمانا للاستقرار الاجتماعي، ودعماً لريادة المغرب في تحقيق التوازن الداخلي والخارجي.

فهل بعد هذا يسوغ لنا أن نقيم للفرنكوفونية الدخيلة أعراس انتصاراتها على هويتنا القتيلة التي وأدناها بأنفسنا العليلة، وندخل سجن التبعية الذليلة التي قد لا نخرج منها إلا بعد آماد طويلة؟ !

نصائح وعظات على أبواب الامتحانات

ص 5

خطوات منهجية للدراسة والمذاكرة

ص 10

أهمية الراحة ليلة الامتحان

ص 15

هل حقا نحن سعداء؟؟؟

ص 11

البيئة من منظور إسلامي

ص 7

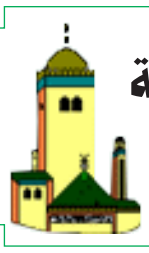

مشكلات المصرفية الإسلامية في ندوة دولية بكلية الشريعة بفاس

ص 9

من شروط الانتفاع بالقرآن الكريم

لابن قيم الجوزية رحمه الله

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد﴾ (ق: 27)

قال ابن القيم رحمه الله :

إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به، من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله. قال تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد﴾، وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفا على مؤثر مقتض، ومحل قابل وشرط لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه وأدله على المراد.

فقوله تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى﴾ إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى هاهنا، وهذا هو المؤثر.

وقوله تعالى: ﴿لمن كان له قلب﴾ فهذا هو المحل القابل، والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله، كما قال تعالى: ﴿إن هو إلا ذكر وقرآن مبين. لتنذر من كان حيًّا﴾ (يس: 69/68)، أي حي القلب.

وقوله: ﴿أو القى السمع﴾ أي وجّه سمعه وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثر بالكلام. وقوله تعالى ﴿و هو شهيد﴾ أي شاهد القلب حاضر غير غائب. قال ابن قتيبة: «استمع كتاب الله، وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساهٍ»، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثُّر، وهو سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له، والنظر فيه وتأمله.

فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل القابل وهو القلب الحي، ووُجد الشرط وهو الإصغاء، وانتفى المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب، وانصرافه عنه إلى شيء آخر، حصل الأثر وهو الانتفاع والتذكر .

فإن قيل: إذا كان التأثير إنما يتم بمجموع هذه، فما وجه دخول أداة «أو» في قوله تعالى: ﴿أو القى السمع﴾ والموضع موضع واو الجمع، لا موضع «أو» التي هي لأحد الشيئين.

قيل: هذا سؤال جيد، والجواب عنه أن يقال: خرج الكلام بـ «أو» باعتبار حال المخاطب المدعو، فإن من الناس من يكون حي القلب واعيه، تامّ الفطرة، فإذا فكّر بقلبه وجال بفكره، دله قلبه وعقله على صحة القرآن وأنه الحق، وشهد قلبه بما أخبر به القرآن، فكان ورود القرآن على قلبه نوراً على نور الفطرة. وهذا وصف الذين قيل فيهم: ﴿و يرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ (سبأ: 6). وقال في حقهم: ﴿الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾ (النور: 35). فهذا نور الفطرة على نور الوحي. وهذا حال صاحب القلب الحي الواعي.

فصاحب القلب يجمع بين قلبه وبين معاني القرآن فيجدها كأنها قد كتبت فيه، فهو يقرأها عن ظَهْر قَلْب.

ومن الناس من لا يكون تامّ الاستعداد، واعي القلب، كامل الحياة، فيحتاج إلى شاهد يميز له بين الحق والباطل، ولم تبلغ حياة قلبه ونوره وزكاء فطرته مبلغ صاحب القلب الحي الواعي، فطريق حصول هدايته أن يفرغ سمعه للكلام وقلبه لتأمله والتفكر فيه وتعقل معاينه، فيعلم حينئذ أنه الحق.

فالأول حال من رأى بعينه ما دعي عليه وأخبر به.

والثاني حال من علم صدق المخبر وتيقنه وقال: «يكفيني خبره» فهو في مقام الإيمان، والأول في مقام الإحسان.

هذا وقد وصل إلى علم اليقين، وترقى قلبه منه إلى منزلة عين اليقين، وذاك معه التصديق الجازم الذي خرج به من الكفر ودخل به في الإسلام.

فعين اليقين نوعان: نوع في الدنيا ونوع في الآخرة، فالحاصل في الدنيا نسبته إلى القلب كنسبة الشاهد إلى العين. وما أخبرت به الرسل من الغيب يعاين في الآخرة بالأبصار، وفى الدنيا بالبصائر، فهو عين يقين في المرتبتين.

[وبعد]، فإن الله سبحانه جعل كلامه ذكرى لا ينتفع بها إلا من جمع هذه الأمور الثلاثة:

أحدها أن يكون له قلب حي واع فإذا فقد هذا القلب لم ينتفع بالذكرى.

الثاني أن يصغي بسمعه فيميله كله نحو المخاطب فإن لم يفعل لم ينتفع بكلامه.

الثالث أن يحضر قلبه وذهنه عند المُكلِّم له وهو الشهيد أي الحاضر غير الغائب، فإن غاب قلبه وسافر في موضع آخر لم ينتفع بالخطاب، وهذا كما أن المبصر لا يدرك حقيقة المرئي إلا إذا كانت له قوة مبصرة وحدق بها نحو المرئي، ولم يكن قلبه مشغولا بغير ذلك، فإن فقد القوة المبصرة أو لم يحدق نحو المرئي أو حدق نحوه ولكن قلبه كله في موضع آخر لم يدركه، فكثيرا ما يمر بك إنسان أو غيره وقلبك مشغول بغيره فلا تشعر بمروره فهذا الشأن يستدعي صحة القلب وحضوره وكمال الإصغاء.

وعليه فإن الناس ثلاثة :

الأول: رجل قلبه ميت فذلك الذي لا قلب له فهذا ليست هذه الآية ذكرى في حقه .

الثاني: رجل له قلب حي مستعد لكنه غير مستمع للآيات المتلوة التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم ورودها أو لوصولها إليه ولكن قلبه مشغول عنها بغيرها فهو غائب القلب ليس حاضراً فهذا أيضاً لا تحصل له الذكرى مع استعداده ووجود قلبه .

والثالث: رجل حي القلب مستعد تليت عليه الآيات فأصغى بسمعه وألقى السمع وأحضر قلبه ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه فهو شاهد القلب ملق السمع فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة .

فالأول : بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر.

والثاني : بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه فكلاهما لا يراه .

والثالث : بمنزلة البصير الذي قد حدق إلى جهة المنظور وأتبعه بصره وقابله على توسط من البعد والقرب فهذا هو الذي يراه .

فسبحان من جعل كلامه شفاء لما في الصدور .

فإن قيل: فما موقع ((أو)) من هذا النظم على ما قررت ؟

قيل: فيها سر لطيف ولسنا نقول: إنها بمعنى الواو كما يقوله ظاهرية النحاة.

فاعلم أن الرجل قد يكون له قلب وقّاد مليء باستخراج العبر واستنباط الحكم فهذا قلبه يوقعه على التذكر والاعتبار فإذا سمع الآيات كانت له نوراً على نور وهؤلاء أكمل خلق الله تعالى وأعظمهم إيماناً وبصيرة حتى كأن الذي أخبرهم به الرسول مشاهداً لهم لكن لم يشعروا بتفاصيله وأنواعه حتى قيل: إن مثل حال الصدِّيق رضي الله عنه مع النبي ﷺ كمثل رجلين دخلا داراً فرأى أحدهما تفاصيل ما فيها وجزئياته والآخر: وقعت يده على ما في الدار ولم يرِ تفاصيله ولا جزئياته لكن علم أن فيها أموراً عظيمة لم يدرك بصره تفاصيلها ثم خرجا فسأله عما رأى في الدار؟ فجعل كلما أخبره بشيء صدقه لما عنده من شواهده وهذه أعلى درجات الصديقية ولا تستبعد أن يمُنَّ الله المنان على عبد بمثل هذا الإيمان فإن فضل الله لا يدخل تحت حصر ولا حسبان فصاحب هذا القلب إذا سمع الآيات وفي قلبه نور من البصيرة ازداد بها نوراً إلى نوره فإن لم يكن للعبد مثل هذا القلب فألقى السمع وشهد قلبه ولم يغب حصل له التذكر أيضاً.

من كتابيه : الفوائد و مدارج السالكين

إشراقة

احترام الأسبقية

إن من أهم ما يتنافس فيه المتنافسون تنظيم الحياة وإبعادها عن الفوضى والتهور، فإننا اليوم عند ما نقارن أنفسنا بالأمم الغربية نرى حالنا في تخلف كبير، حيث إن الناس هناك يعيشون بعقلية تنظيمية، جعلت حياتهم غاية في الالتزام بالحقوق، والانضباط مع القوانين، أما الحال عندنا فيختلف، فجحيم الفوضى والطيش يغمر الحياة بالنكبات والمعوقات، وقد كان النبي ﷺ يربي الصبيان على احترام الأولوية والأسبقية ليكونوا جيلا واعدا بحياة منظمة، يعبد المسلم ربه بأمان واطمئنان. فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتي بشراب؟، فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام : «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام : لا والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا، فتله رسول الله ﷺ في يده. متفق عليه. «تَلَّه» بالتاء المثناة فوق، أي : وضعه، وهذا الغلام هو ابن عباس رضي الله عنهما.

وهذا التعليم لم يكن للغلام الصغير فحسب بل كان حتى للكبار ليحترم الجميع النظام، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتي بلبن قد شب بماء، وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر، فشرب، ثم أعطى الأعرابي وقال : «الأيمن فالأيمن» (1) رغم أن أبا بكر هو الأفضل وسيد المسلمين بعد رسول الله ﷺ، ولهذا قال عمر رضي الله عنه كما جاء في لفظ آخر : يا رسول الله أعط أبا بكر، فأعطاه أعرابيا عن يمينه، وقال رسول الله ﷺ : «الأيمن فالأيمن».

قال النووي رضي الله عنه في قول عمر رضي الله عنه : «يا رسول الله أعط أبا بكر» إنما قال له للتذكير بأبي بكر مخافة من نسيانه وإعلاما لذلك الأعرابي الذي على اليمين بجلال أبي بكر رضي الله عنه.

وفي رواية في الصحيحين جاء الأمر بالتوكيد ولفظها: «فأعطى رسول الله ﷺ الأعرابي وترك أبا بكر وعمر، وقال رسول الله ﷺ : «الأيمنون، الأيمنون، الأيمنون». قال أنس : فهي سنة، فهي سنة، فهي سنة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «بينما أيوب عليه السلام يغتسل عريانا، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب «يحثي في ثوبه، فناداه ربه عز وجل: يا أيوب، ألم أكن أغنيتك عما ترى؟، قال : بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك» (رواه البخاري).

ووجه دلالة هذا الحديث لموضوع احترام النظام هو أن المسلم ينبغي أن يحترز من ظهور سوءة اختراقه للنظام، كما يحترز من ظهور عورته لأعين الأنام، إذ لا يقل خجل من ضبط متلبسا بخرق النظام عن خجل من كشفت عورته للناس. قال المهلب رحمه الله تعالى : حديث أيوب فيه دليل على إباحة التعري في الخلوة للغسل وغيره، بحيث يأمن أعين الناس.. ألا ترى أن الله عاتب أيوب على جمع الجراد ولم يعاتبه على غسله عريانا.

---

1 –رواه مسلم.

ذ. عبد الحميد صدوق

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

إن اللّه طيب لا يقبل إلا طيبا

ذ.محمد العمراوي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين» فقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا، إني بما تعملون عليم﴾ (المومنون/51).

وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ (البقرة/172)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك» (أخرجه الإمام مسلم في كتاب «الزكاة» من «الجامع الصحيح»).

المعاني اللغوية :

– الطيب : اللذيذ، السالم من العيوب. وهو ضد الخبيث، ووصف الله تعالى بأنه طيب معناه أنه منزه عن النقائص والعيوب ويراد بالطيب –أيضا– الحلال كما سيأتي.

– الأشعث : الذي يتسخ شعره وينتفش...

– الأغبر : الذي يعلوه الغبار من معاناة العمل او السفر مثلا.

– يمد يديه : يرفعهما الى السماء..

– الغذاء : الطعام وما في معناه، مما يتغذى به الجسم وينمو.

المدخل :

هذا الحديث يتناول مجموعة من قواعد السلوك الإنساني الرفيع، ويضع أمام المسلم الأنموذج الذي يجب أن يحتذى، والمثال الذي به يكون الاقتداء.. ذلك ان الإسلام ليس مجموعة من النظريات المثالية التي يستحيل تطبيقها، أو يعجز البشر عن تمثلها بل إنها قواعد سلوكية وأخلاقية، تنبثق من تصورات عقدية. ورؤى فكرية محددة تمثلها. حق التمثيل الأنبياء والرسل، عليهم الصلاة والسلام، ولم يخرجوا بتمثلها عن طبيعتهم البشرية، أو عن حقيقتهم الإنسانية، فهم –إذن– القدوة الحسنة والإسوة الطيبة، فوجب على المسلم أن يكون كما أمر الله بقوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الانعام/–91).

والحديث يرشد –كذلك– إلى ما ينبغي أن تُبْنَى عليه الحياة الإسلامية. في جميع مراحلها وفي مختلف تَشَعُّبَاتها..

إن الخير والشر في هذه الحياة يصطرعان، والطيب والخبيث يتضاربان، والناس فريقان :

فريق تخلص للشر والرذيلة وخَبُثَتْ أحواله الظاهرة والباطنة، وأقواله الخفية والمُعْلنة، فالمسلم ليس في هذا القبيل في شيء..

وفريق تخلص للخير أو يكاد، وطابت سريرته كما طابت علانيته، فهو طيب لا يعمل إلا طيبا ولا يقول إلا طيبا، ويجتهد ليكون منزله في الآخرة مع الطيبين وذلك هو المسلم الحق.

وسنتناول في الحديث أربعة أمور هي :

أولها : شروط قبول الأعمال ومنها :

أ- الإخلاص لله فيه : وحقيقة الاخلاص : إفراد القلب لعبادة الرب ونَفْي الشريك الخفي، ونَفْي العُجْب عن العمل، ومُلاحَظة النفس، فالأعمال في الحقيقة أشباح، روحُها وجودُ الإخلاص فيها، فإنْ وُجِدَ وإلا كانت ميِّتة، قال تعالى :﴿فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ (سورة الكهف/105)

ب- موافقة الشرع: فان العمل اذا كان على وفاق الشرع كان مقبولا إن شاء الله تعالى، أما إذا كان على خِلاف الشرع بزيادة فيه أو نقصان منه، أو تبديل فيه، فإنه يرد على صاحبه، ويضرب به وجهه. ففي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أمرنا فهو رَدٌّ» (أخرجه الشيخان)، وفي قوله تعالى :﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا﴾، إشارة إلى الأمرين: الإخلاص وموافقة الشريعة، وذلك معنى قوله ﷺ في الحديث «لا يَقْبَلُ إلاّ طيِّباً»

ج : وجوب أكل الحلال وتناوله في جميع الأمور، وحقيقته أنه «الذي خَلُصَ كَسْبُهُ من التَّبِعَات»

ولقد وضع الله في شرعه المنزل على رسله ضوابط للإنسان تحمي صفو حياته من الكدر، وتحفظ مقومات بنائه الحسي، والمعنوي من الخطر، فحرَّمَ عليه أشياء، لخبثها المادي أو المعنوي، فإذا طَعِمَ الإنسان حلالا، ولبس حلالا، وركب حلالا فإنه يسعد في دنياه بما متعه الله به من زينة الحياة الدنيا وطيباتها ولذائذها، ويؤجر على ذلك في الآخرة، أما إن كان المطعم أو الملبوس أو المركب حراما، فإنه يشقى بذلك في الدنيا حسا ومعنى، وهو وَبالٌ على صاحبه في الآخرة، فكيف يُقبل عمل آكل الحرام؟ وهذا بعض معنى قوله ﷺ «فأنى يستجاب لذلك»

ثانيها : أهمية الدعاء للمسلم وضرورته :

يعيش المسلم في صراع مع الشر، ويواجه في حياته اليومية تحديات خطيرة أو فتنا كقطع الليل المظلم كما في تعبير النبوة، ويقحم في ضرام مع قوى الشر الخفية والمعلنة، فان لم تكن لهذا المسلم قوة تحميه، وعدة تقيه، فانه يسقط جريحا، وربما يخر صريعا، وليس هناك قوة غير قوة الله العزيز، ولا عدة غير دعائه سبحانه، فالدعاء أمضى سلاح، وأثقل عدة يحتمي بهما المسلم من نوازع الشر، ودواعي الغش، وهو كذلك البلسم الذي يعالج أمراض النفس، والدواء الذي يداوي جراح القلوب.. فبه تكشف الكربات، وتنزل الرحمات ويدفع البلاء، ويعصم المسلم من الزلات، والدعاء هو الذي يختصر معنى العبادة ويلخص جوهر العقيدة ويختزل حقيقة الصدق مع الله.. ولذلك كان من آداب المسلم مع ربه ان يكون دائم الدعاء له، والالتجاء إليه، والاحتماء به والتبري من الحول والقوة إلا به في كل أحيانه في الرخاء والشدة وفي الإقبال والإدبار.

وقد وردت بمعنى ما ذكرنا آيات وأحاديث نعرج على بعضها اقتضابا محيلين الأخ المسلم على قراءتها في «أبواب الدعاء» من كتب السنة المشرفة... قال تعالى : ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ (الأعراف/54)، وقال عز وجل : ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ (غافر/60)، وروى الترمذي والحاكم أن رسول الله ﷺ قال : «من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئا أحب اليه من ان يسأل العافية...»

وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد أنه ﷺ قال «الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض»، وأخرج ابن حبان في الصحيح والحاكم أنه ﷺ قال : «لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد».

ثالثها : آداب الدعاء :

ولكي يؤدي الدعاء وظيفته وينتفع به المسلم عاجلا أو آجلا لا بد أن يكون بآداب معينة نشير إلى بعضها بإيجاز :

أ- إخلاص القلب : ﴿فادعو الله مخلصين له الدين﴾ (غافر/13)

ب- صدق الاضطرار والتبري من الحول والقوة : ﴿أمن يجيب المضطر اذا دعاه﴾.

ج- أكل الحلال : فإن أكل الحرام يضعف قوة الدعاء، وربما أبطلها، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﷺ في الحديث «يمد يديه إلى السماء يا رب.. ومطعمه حرام... فأنى يستجاب لذلك...»، فأكل الحرام وحده أو مع غيره من المعاصي أو معاص أخرى بدونه كل ذلك يسد طرف الإجابة... كما قيل :

نحن ندعو الإله عند كل كرب
ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابة لدعاء
قد سددنا طريقها بالذنوب

وأخرج الإمام أحمد في كتاب «الزهد» : «أن بني إسرائيل أصابهم بلاء فخرجوا مخرجا –للدعاء والتضرع– فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم «أن اخبرهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة، وترفعون إلي أكفا قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بها بيوتكم من الحرام، الان حين اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني إلا بعدا».

رابعها : رفع اليدين في الدعاء :

لقد كان من الممكن إدراج هذه المسألة ضمن آداب الدعاء ولكني آثرت إفرادها بالحديث لكثرة ما يدور حولها من لغط في هذه الأيام، إن في قوله ﷺ : «يمد يديه إلى السماء» لدليلا قاطعا على مشروعية رفع اليدين في الدعاء.. وهل هذا الرفع بإطلاق، أي في جميع المواطن وفي كل الأحوال أم أنه خاص بموطن دون آخر، وحالة دون أُخرى. إن الذي تقرر عند جماهير العلماء، ودلت عليه الأدلة الكثيرة المتضافرة أن جواز رفع اليدين في الدعاء مشروع بإطلاق، وجائز بلا قيد أو تخصيص في الجملة، وما يمكن أن يستثنى من هذا الاطلاق لا يعكر على الباحث المنصف...

فمن أدلة الرفع الحديث الذي نحن بصدد دراسته وهو حديث صحيح كما مر، وفيه أن الرفع كان في السفر، ولكنه لم يقيد به..

ومنها ما أخرجه البخاري معلقا ومسندا، من حديث أبي موسى قال : «دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ به، ثم رفع يديه، فقال : «اللهم اغفر لعبيدٍ أبي عامر، ورأيت بياض إبطيه، فقال: «اللهم اجعله فوق كثير من خلقك». وفيه الدعاء بعد الوضوء ورفع اليدين فيه.

ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قدم الطفيل ابن عمرو الدوسي على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن دوسا عصت (كفرت) وأبت فادع الله عليها، فاستقبل القبلة ورفع يديه... فقال : «اللهم اهد دوسا وائت بهم»، قوله و«رفع يديه» لم ترد في الصحيحين وقد أخرجها البخاري في «الأدب المفرد» (الفتح 11، 142).

وأخرج البخاري عن أنس قال : «بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال: يا رسول الله، هلك الكراع وهلك الشاء فادع الله أن يسقينا، فمد يديه ودعا»، ومعنى «مد يديه» رفعهما كما في أحاديث أخرى، وفيه جواز رفع اليدين في الدعاء فوق المنبر وتقييده بالاستسقاء غير مسلم عند كثير من العلماء..

وأخرج مسلم والترمذي، الأول في الجهاد والثاني في تفسير سورة الانفال عن عمر رضي الله عنه قال : «لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله القبلة ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه...» الحديث، وفيه جواز الرفع في الحرب لاستمداد النصر والدعاء على العدو.

وأخرج مسلم في كتاب الإيمان من الجامع الصحيح باب دعاء النبي ﷺ لأمته، وفيه «... فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي، وبكى...».

والأحاديث في الباب كثيرة، أفردها أئمة الحديث بالتأليف ..

ونخلص في النهاية إلى أن الحرج الذي يقع فيه بعض الناس ويوقعون فيه غيرهم في مناسبات شتى بخصوص هذه المسألة لا معنى له...

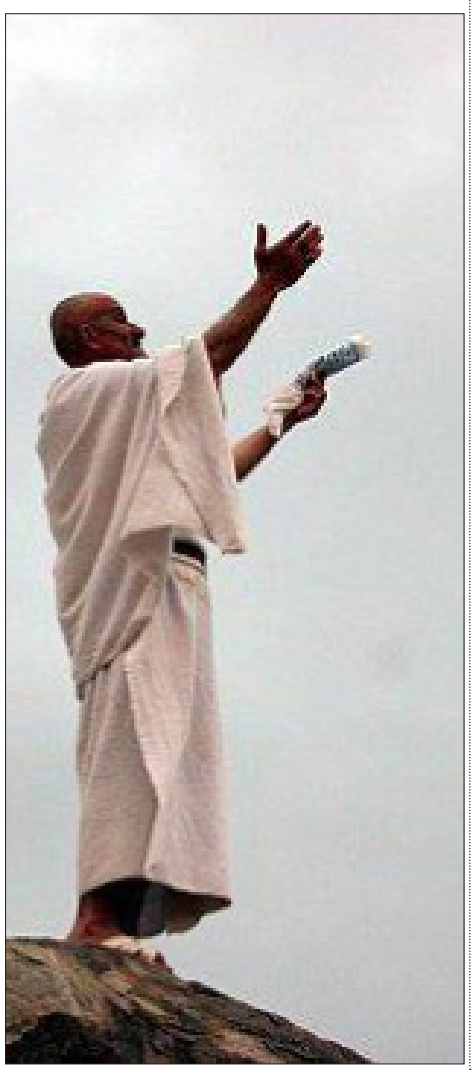

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الاكتروني : www.almahajjafes.net
البريد الاكتروني : almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف : 0535931113
الناسوخ : 0535944454
الإيداع القانوني : 1994–61
رقم الصحافة : 91/11
الترقيم الدولي : 3627–1113
الطبع : إكوبرانت
التوزيع : سابريس

الابتلاء في السيرة النبوية

الابتلاء من سنن الله تعالى الظاهرة في سيرة النبي ﷺ والأنبياء من قبله، فليس البلاء قاصراً على أحد، وإن تباينت صوره وتفاوتت مراتبه ومراتب الناس فيه تبعاً لذلك، وما ادعى أحدٌ إيماناً بالله عز وجل ورسوله ﷺ إلا كان له نصيب من الابتلاء، قال الله تعالى:﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام:34)، وقال:﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: 3/2)، وقال:﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: 214).

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟، قال: «الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل، فيُبْتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» (رواه أحمد).

لقد تعرض رسول الله ﷺ للكثير من الأذى والمحن في مواقف متعددة من

ومع تربيته صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه على الصبر على الابتلاء، كان يبث التفاؤل والثقة في قلوبهم، ويفيض عليهم مما أفاض الله عليه من أمل مشرق في انتصار الإسلام وانتشاره

حياته، وكان ذلك على قدر الرسالة التي حملها، فقريش أغلقت الطريق في وجه الدعوة في مكة، وتعرضت له ولأصحابه بالسخرية والإيذاء، وحوصر مع أصحابه ثلاث سنوات في شِعب أبي طالب، الذي لاقوا فيه الجوع والحرمان، والنَصَب والتعب الشديد.. ومع ذلك كله فرسول الله ﷺ ماض في طريق دينه ودعوته، صابر لأمر ربه، إشفاقا على قومه أن يصيبهم مثل ما أصاب الأمم الماضية من العذاب، وليكون قدوة للمسلم في كل زمان ومكان في الصبر على البلاء.

وسُنة الابتلاء في حياة وسيرة النبي ﷺ يعبر عنها ورقة بن نوفل في أول يوم من أيام النبوة حين قال: «يا ليتني فيها جذعا (ليتني أكون حيا) إذ يخرجك قومك، فقال له رسول الله ﷺ: أوَ مُخرجي هم؟!، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي» (رواه البخاري).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «لقد أوذيتُ في الله وما يؤذى أحد، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت عليّ ثالثةٌ وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد، إلا ما وارى إبط بلال» (رواه الترمذي).

إن قيادة البشرية والأخذ بيدها إلى نور الهداية والخير يحتاج إلى جيل فريد، لا يهتز أمام الابتلاءات، ولا يضعف أمام المحن، ولا شك أن ذلك يحتاج إلى رجال مؤمنين صادقين، صابرين محتسبين، ثابتين على الحق لا يستعجلون الثمرات والنتائج

ابتلاء وتفاؤل:

مواقف الأذى والابتلاء التي تعرض لها صحابة النبي ﷺ كثيرة ومتعددة، لاقوا فيه أشد أصناف العذاب، ويصور لنا خباب رضي الله عنه مدى الأذى والبلاء الذي تعرضوا له حين قال : «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟، ألا تدعو الله لنا ؟، قال ﷺ: كان الرجل فيمن قبلكم، يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيُجَاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (رواه البخاري)

هذا الأسلوب في الطلب من خباب رضي الله عنه حين قال: «ألا تدعو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟» يوحي بما وراءه، وأنه صادر من قلوب وأبدان أنهكها العذاب، فهي تلتمس الفرج والنصر العاجل، ومع ذلك أعلم النبي ﷺ أصحابه أن الابتلاء سنة من سنن الله تعالى في خلقه، فقال لخباب «كان الرجل فيمن قبلكم».

لقد كان النبي ﷺ مع البلاء الواقع عليه، يشعر بما يعانيه أصحابه من أذى وبلاء، ويتألم له، لكنه ﷺ كان يربي أصحابه ومن يأتي بعدهم على أن الابتلاء من سنن الله، وأنه قبل النصر لا بد من البلاء والصبر، فالرسل وأتباعهم يُبْتلون ثم تكون لهم العاقبة، قال الله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنْجِيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف:110).

ومع تربيته صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه على الصبر على الابتلاء، كان يبث التفاؤل والثقة في قلوبهم، ويفيض عليهم مما أفاض الله عليه من أمل مشرق في انتصار الإسلام وانتشاره، فمن ذلك قوله ﷺ : «والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»، وقوله: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر» (رواه أحمد)

من حِكم الابتلاء:

● **علامة على حب الله لعبده** : قد يظن البعض أن نزول البلاء علامة على غضب الله، لكن النبي – ﷺ– نفى ذلك، وجعل البلاء علامة على حب الله لعبده، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط» (رواه الترمذي).

● **تمحيص وتنقية للصف المسلم:** والابتلاء فيه تمحيص وتنقية للصف المسلم من المنافقين، وتمييز للخبيث من الطيب، قال الله تعالى:﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت :3)، وقال:﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران :179).

ثم إن قيادة البشرية والأخذ بيدها إلى نور الهداية والخير يحتاج إلى جيل فريد، لا يهتز أمام الابتلاءات، ولا يضعف أمام المحن، ولا شك أن ذلك يحتاج إلى رجال مؤمنين صادقين، صابرين محتسبين، ثابتين على الحق لا يستعجلون الثمرات والنتائج، رجال قال الله عنهم:﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب:23)

● **فوائد أخرى:** كما أن للابتلاء فوائد كثيرة، منها: التحلي بالإنابة إلى الله، والإقبال عليه، والإكثار من التضرع والدعاء، والتطهر من الذنوب والخطايا، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا همّ ولا حزن، ولا أذى ولا غمّ، حتّى الشّوكة يشاكها، إلّا كفّر الله بها من خطاياه» (رواه البخاري).

وقال ابن حجر في كلامه على الحكم من ابتلاء المسلمين في غزوة أحد :»قال العلماء:

– ومنها: أن عادة الرسل أن تُبْتلى وتكون لها العاقبة، والحكمة في ذلك أنهم لو انتصروا دائما دخل في المؤمنين من ليس منهم، ولم يتميز الصادق من غيره، ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة، فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لتمييز الصادق من الكاذب ..

– ومنها: أن في تأخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس، وكسرا لشماختها، فلما ابتلي المؤمنون صبروا، وجزع المنافقون ..

– ومنها أن الله هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم، فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا إليها.

إذا كان الإيذاء والابتلاء قد نال رسولَ الله ﷺ وصحابته الكرام، فلم يعد هناك أحد لفضله أو علو منزلته أكبر من الابتلاء والمحن، فتلك سنة الله مع الأنبياء والمؤمنين، وعلى ذلك ربى رسول الله ﷺ أصحابه، ومن ثم فينبغي على المسلم

وليعلم أنه كلما اشتد الظلام أوْشك طلوع الفجر، وكلما ازدادت المحن والابتلاءات، قرب مجيء النصر، وهذا درس من دروس السيرة النبوية المطهرة

الثبات على دينه ودعوته، فلا يضعف أو يحيد عن طريق الله إذا ما عانى شيئا من الأذى والابتلاء، فقد سبقه في ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه، وليعلم أنه كلما اشتد الظلام أوْشك طلوع الفجر، وكلما ازدادت المحن والابتلاءات، قرب مجيء النصر، وهذا درس من دروس السيرة النبوية المطهرة، قال الله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنْجِيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف:110)..

موقع إسلام ويب

وصايا وعظات على أبواب الامتحانات

د.عبد اللطيف احميد *

الخطبة الأولى

أيها المؤمنون :

إننا نشهد في هذه الأيام استعداد الطلاب بكل فئاتهم لاجتياز الامتحانات لنهاية السنة الدراسية نسأل الله تعالى للجميع النجاح بامتياز، والتوفيق لما فيه خير البلاد والعباد آمين. وأود أن أنبه نفسي وإخواني الآباء والأمهات وأبناءهم الطلبة والطالبات إلى مجموعة وصايا وعظات تهم الجميع ومنها :

أولا : أن يحرص الآباء والأمهات على نجاح أبنائهم والحصول على ثمرة جهودهم خلال ما تبقى من العام، وأن يحثوا أبناءهم على المذاكرة والجد والاجتهاد، ويتابعوهم ويحرصوا عليهم، وألا يقصروا في حقهم كما يفعل الكثير من الناس الذين لا يعرفون عن أوضاع أبنائهم الدراسية أي شيء، ويتركون أبناءهم يتسكعون في الشوارع وأمام المتاجر، وفي جنبات المدارس دون جدوى. ولم يمتثلوا قول الرسول ﷺ الداعي إلى تحمل مسؤولية أبنائهم ورعايتهم عندما قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته».

ثانيا : أن نربط بين الاستعداد للامتحان الدراسي وبين الاستعداد للامتحان الأخروي في يوم الحساب، وذلك لأن العلم وسيلة لعدة مقاصد. منها : كيفية عبادة الله تعالى ومعرفة أسرار الحياة والتدبر في حقائق الأشياء فيها، ثم معرفة تدبير أمور الحياة كلها. هذا وإن الامتحان الأخروي لهو الامتحان العظيم الذي يجب أن تشحذ له الهمم من الآباء والأبناء، إنه يومٌ قال الله تعالى فيه : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غير يَسِيرٍ﴾ (المدثر: 8-9). إنَ هذا هو الامتحان العظيم الذي يجب علينا جميعاً ألا ننساه، وأن نذكِّرَه أبناءنا دائماً، وأن نربط امتحاناتهم الدراسية بهذا الامتحان، وأن امتحانات الدنيا هينة سهلة مقارنة بذلك الامتحان.

فإذا ذكَّر الأب أبناءه بهذا، أصبحت قلوبهم متعلقة بالله تعالى، في السراء والضراء، والرخاء والشدة، وبهذا تتم التربية الصالحة، وينشأ الجيل الصالح.

ومن الوصايا والعظات المحافظة على الصلوات في أوقاتها، وخاصة صلاة الفجر أثناء الامتحانات، وإيقاظهم قبل الصلاة للمراجعة، وهذا أمر طيب، ولكن لا بد أن يستمر عليه الأب مع أبنائه في أيام الامتحانات وغيرها، وبعض الشباب هداهم الله يلزمون المساجد أثناء الامتحانات، فإذا انقضت امتحاناتهم هجروها، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وما يلاحظ على كثير من الطلاب السهر الطويل وعدم النوم ليلا مخالفة للسنة الكونية الربانية، الذي يؤدي بفشل الطالب أحياناً، لأنه ربما سهر إلى الصباح وعندما يستلم ورقة الأسئلة يصاب بصداع أو غيره، والله عز وجل منح الإنسان العقل والفكر، وجعل له طاقات محدودة، وجعل النهار معاشاً والليل سباتاً، أي راحة، وجعل البركة في النوم المبكر والاستيقاظ المبكر : «بورك لأمتي في بكورها» فإذا أخل الإنسان بشيء من هذا فلا يمكنه أن يجني النتائج المرجوة.

أيها المسلمون : من الأمور التي تلاحظ أيضا، أن الآباء يعلقون أبناءهم بأحلام وآمال، هم لم يدركوها في صغرهم، وربما أدت بالأبناء إلى الفشل، أو فساد النية، كأن يحثه على المذاكرة، ويقول: غداً تنجح وتتوظف وتعمل وتجلب لنا الرواتب الكثيرة، وتترقى في أعلى المناصب، فيعدونهم بأمور قد تتحقق وقد لا تتحقق. وهو أمر غالبا ما تكون نتائجه عكسية، والمطلوب هو أن نشجع الأبناء على طلب العلم ونذكرهم بأن طلبه عبادة وبأن العالم أفضل بكثير من الجاهل. كما نذكرهم بما قاله الله تعالى في كتابه في هذا الشأن كقوله تعالى : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: 11). وبقوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر:9). وبقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:18). وبقولهَ تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:28). كما نذكرهم بأقوال الحبيب المصطفى محمد ﷺ : «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم.

وبقوله ﷺ : «العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (أخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن ماجه، وأبو داوود، والدارمي .)

وبقوله ﷺ : «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرْف الجنة» أي ريحها. (أخرجه أبو داود وغيره).

بهذه الأمور وأمثالها ينشأ الطلاب على التربية الصالحة ومراعاة الأهداف والمقاصد النبيلة، صادقين مخلصين في الأقوال والأعمال لله عز وجل، وإن عودوا على جعل العلم وسيلة لحب الدنيا وزخارفها تلوثت نياتهم وضاعت أهدافهم، وانحرفت سلوكاتهم وانحلت أخلاقهم.

فيا عباد الله: ما أحوجنا في هذا الزمان إلى شباب صالح تقي عفيف طاهر مُتَربّ على منهج القرآن طائع لله ومقتد بسنة رسولِ الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

هذا و لا يخفى عليكم ما يحاك لأمة الإسلام من المكائد العظام ، وخاصة لشبابها، فعليكم بالتربية الصالحة والتوجيه السليم، وتعريفهم بما يُكاد للأمة من مخططات تدميرية، فالموعظة الحسنة والكلمة المؤثرة والحجة البليغة والنصيحة الرشيدة والتذكرة المخلصة ستقبلها النفوس الصافية والقلوب المتفتحة، وخاصة قلوب الشباب، والقرآن الكريم مليءٌ بالنداءات للمؤمنين والمسلمين والناس، ونداءات كذلك للأبناء من آبائهم، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: 13). وقد كان مربي الأمة وصانع الأجيال من السلف ﷺ يخاطب الشباب أحياناً بقوله : يا معشر الشباب، ويذكرهم بما هم مقبلون عليه يوم الوقوف بين يدي رب العالمين. كما يروي الإمام الترمذي وغيره عنه ﷺ أنه قال: «لن تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع» فذكر «وعن شبابه فيم أبلاه».

أيها المربون إنكم الأمل والرجاء بعد الله تعالى للطلاب والطالبات، فقفوا إلى جانبهم بالنصائح والتوجيهات ولا تتركوهم ضحايا لكل وسائل الفساد والإفساد في المجتمع لعل الله يتقبل منكم ويجزيكم الجزاء الأوفى

وقال ﷺ كما ثبت في الصحيحين ، عندما ذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «وشاب نشأ في عبادة الله» . وقال أبو بكر لزيد بن ثابت، عندما أراد منه جمع القرآن: «إنك رجل شاب عاقل» كما ثبت ذلك في البخاري وغيره.

وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ونحن شباب. وكان ﷺ يخالط الشباب، ويعلمهم، ويربيهم، ويوجههم، وينصحهم، ويوصيهم.

فقد روى البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال : أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة متقاربون. فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً، فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا، فسألنا عن من تركنا من أهلنا فأخبرناه، فقال : «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم، ومروهم، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم» صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة : باب من أحق بالإمامة).

الخطبة الثانية

أيها الشباب :

إن الكثير منكم يستقبل هذه الامتحانات بقلوب مليئة بالخوف والقلق، ولكن أيها الشباب! هل تفكرتم في الامتحان الأكبر؟ هل تفكرتم في ، ،يوم النفخة والصعقة؟ يوم الراجفة يوم الصاخة يوم القارعة؟ يوم الطامة؟ هل امتلأت قلوبكم خوفاً من الله عز وجل تعظيماً وإجلالاً؟ خشية ورهبة له في الدنيا والآخرة؟ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرا (...) وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق:2-4).

أيها الشباب :

إن كثيراً من الطلبة يسلكون طرقاً خاطئة أثناء الامتحانات، وهذه لا تليق بالشباب الذي آمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا، منها إظهار الورع والتقوى أثناء الامتحان ، وبعدها يهجر المسجد . ومنها استعمال المنبهات التي تخل وتفسد العقل وتحطم قدراته ، ومنها محاولة الغش بشتى الطرق، ومنها محاولة كشف الأسئلة وتسريبها من أهل الذمم الضعيفة، ومنها ومنها... فالحذر أيها الشباب من هذه الأمور المنكرة التي أبطلها الإسلام، قال ﷺ: «من غش فليس منا» وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:63).

وأنتم أيها الأساتذة الأجلاء المحترمون يا ورثة أنبياء الله ورسله: اتقوا الله في أبناء المسلمين، وساعدوهم قدر المستطاع بحسن التربية والتعليم، وأحسنوا توجيههم، فإنهم مثل أبنائكم تماما وأنتم مؤتمنون عليهم فترة من الزمن المدرسي ليس بالسهل، واعدلوا بينهم مثل ما تعدلون بين أبنائكم، من يستحق النجاح ينجح ومن يستحق الرسوب يرسب. ومن يستحق نقطة ما تعطى له، فلا ميز ولا تفريق بين طالب وطالب أو طالبة، وعليكم بالدقة أثناء التصحيح والجمع، فربما رسب طالب بمجرد خطأ في الجمع، فيكون خصمك يوم القيامة، وكذلك المراجعة لورقة الطالب الراسب مراراً، فربما تبين لك أنه يستحق النجاح، فيا أيها المربون إنكم الأمل والرجاء بعد الله تعالى للطلاب والطالبات، فقفوا إلى جانبهم بالنصائح والتوجيهات ولا تتركوهم ضحايا لكل وسائل الفساد والإفساد في المجتمع. لعل الله يتقبل منكم ويجزيكم الجزاء الأوفى، والدين النصيحة، وهي لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

---

* خطيب مسجد سعد بن أبي وقاص

منزلة الزهد* : الجزء الثاني (4/4)

الزهد أن تُغلق كل الأبواب والصلاة تفتح باب الرب

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

1 - الصلاة وأثرها في الثبات والرضى بما قسم الله :

إذا كان المؤمن يتأسى بربه، ويتأدب بأدبه عز وجل، ويستفيد من هذه الأسماء الحسنى التي تنير الكون لمن له عينان وبصيرة يرى بهما نور الرب سبحانه وتعالى في كل مكان، ولا يمكن إلا أن يسلك في مجال، لا يسير فيه لوحده، وتكون له هالة كالقمر عندما يشرق ليلا، ترى له فضاء يحيط به، - تلك الدائرة الكبيرة حول القمر تُسمى الهالة-، فكذلك المؤمن الحق لا ينبغي إلا أن تكون له هالة، وهي المحيط الذي يعيش فيه مع أسرته أولا، مصداقا لقوله عز وجل:﴿وامر اهلك بالصلاة﴾، وأنت ﴿واصطبر عليها﴾ (طه 132)، وهذا التعبير العجيب في القرآن الكريم -الاصطبار- هو الأصل، فهناك فرق بين (واصبر) و(واصطبر)، لأن اللغة العربية فيها مذاقات، ففي بعض الأحيان عندما تكون القضية مؤكدة يُدخِلون عليها حرفا، فعل «صبر» فيه حرف الصاد وعندما يزيدون له الطاء يصبح «اصطبر»، و«اصطحب»، الأصل فيه «صَحِبَ»، أي: ذهب مع إنسان آخر، ولكن «اصطحب» تعني: أخذه معه فلا يُفلته، فكذلك «صبر» و«ازدرد»، زرد يعني صرط، وازدرد يعني يصرط واحدة تلو أخرى، فالدال التي دخلت دلّت على التوكيد وعلى الكثرة، وغالبا الدال له علاقة بالزاي والراء، زرد - ازدرد، وزرع - ازدرع، والصاد يأتي مع الطاء، اصطحب واصطبر، ﴿واصطبر عليها﴾ خذها بقوة، قانونك سكتك التي ما دمت متمسكا بها فإنك يمكن أن تتبث ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم﴾ لأن الأمر صعب، اليوم تنظر وغدا تنظر، عندما تكون ضيفا عند فلان وعند فلان تحتاج إلى صبر على ألا تقول: أريد مثل هذه، فيتعب الإنسان من كثرة المقاومة، ولذلك قالوا: ﴿واصطبر عليها﴾، -الصلاة-

2 - الصلاة بابك السري إلى الملأ الأعلى

كلما حافظت على الصلاة التي هي معراجك إلى الله، التي هي باب الدعاء الذي يسمعه الله عز وجل منك مباشرة وفي الحين، «وإن أحدكم إذا صلى يناجي ربه» (رواه البخاري) يكون العبد في أي لحظة من لحظات عمره أقوى منه في صلاته، ليس هناك وقت تكون فيه قويا جدا كاللحظة التي تكون فيها داخل الصلاة بالقوة النفسية والوجدانية، لأنك حينما تخضع لله رب الكون، فأنت تخضع إليه وتخضع له يصبح الكون كله عبدا مثلك، فأنت تصلي لمن؟ تصلي لله، ومَن هو الله؟ إنه رب الكون، حينما تخضع له تستوي أنت والكون كله، البشر كلهم وضيعهم ورفيعهم، العوالم البشرية وغير البشرية تصبح في وجدانك، فكلها عبد، عباد، عبيد، الصالحون عباد، والطالحون عبيد، وأنت عبد مثلهم، لأنك تعبد ربك وربهم ورب الكون جميعا، وحينئذ بهذا الوجدان تستطيع أن تتقوى بسند الله لأنك تعبد القوي حقا، وتشعر بأن كل ما سوى الله ضعيف لا قيمة له إلا بمقدار صلته بالله، حتى لا يخطر ببالك في تلك اللحظة أن أحدا يمتلك من القوة إلا بقدر ما هو متصل بالله، فإن كان متصلاً بالله فهو أخوك، لا يمكن أن يؤذيك أبدا، إن لم ينفعك فإنه لن يؤذيك، وإن كان غير متصل بالله فاعلم أنه ضعيف، ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾، (النساء 76) ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ (الصافات 173)، وأنك أقوى منهم جميعا ما دمت خاضعاً لربهم جميعاً، فالصلاة إذن هي سندك وهي مادتك وسلاحك وبابك السري إلى الملأ الأعلى، بابك السري الذي لا يعرفه أحد، وأنت تصلي فإن الجسد يكون أمام الناس، وأما الروح فإنها تعرج إلى بارئها، تخترق الطبقات من الفضاءات والسماوات حتى تتصل بالله و«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» رواه مسلم و«إن أحدكم إذا صلى يناجي ربه» (رواه البخاري)، ادع حينئذ، اطلب الله تعالى فأنت ببابه وبين يديه سبحانه وتعالى ينظر إليك وأنت الآن تعبده كأنك تراه، في تلك اللحظة اطلب، اسأل ما شئت من الدعاء فمثلك الذي نودي بقوله عز وجل: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداعي إذا دعان، فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون﴾ (البقرة 186)، ما عليك إلا أن تستجيب لله إذ يناديك ونداء الله أوقات الصلوات.

3 - الزهد أن تغلق كل الأبواب وتفتح باب الرب عز وجل:

حينما تستجيب للنداء وتُضرِبُ عن الدنيا التي تفتن، وتُعرِض عن زهرة الحياة الدنيا، ﴿لنفتنهم فيه﴾، تضرب عنها وتُغَلِّق أبوابها وتفتح حينئذ باباً واحدا هو باب الله، باب الآخرة، حينها فقط تكون قد زهدت حقا ولو كنت تملك الملايين أو الملايير، فهذا الزهد إذن هو الذي يجعل المؤمن يطمئن ولا يصاب بأي شيء من الأدواء النفسية التي خرَّبَت البلاد والعباد، لأن الظواهر التي نراها اليوم، قلق النفس والاضطراب، فالمرأة مريضة بالسكري ومريضة بالأعصاب، والرجل مريض بالسكري، ومريض بالأعصاب، إنه الزلزال النفسي الذي يقود الناس إلى طبيب الأمراض العصبية، كل ذلك يرجع إلى هذا الأصل: عندما مدوا أعينهم ﴿لما متعنا به أزواجا منهم﴾ ينظر أحدهم إلى ما ليس له فيحبط لأنه لا يملك ما عند غيره، ويريد أن يصل إلى ما ليس عنده، إلى ما لم يبلغه الله إليه، ويقلق ويصاب بالعقد النفسية كونه لم يتمكن مما مد إليه عينيه فيتكسر الوجدان، وتتحطم الأعصاب، ولا يصلح حينئذ لا للعادة ولا للعبادة كما يقال، لا يصلح للعادة لأنه فاشل اجتماعيا، والعادة هي العوائد الاجتماعية، ولا يصلح للعبادة لأنه لا يملك لا استقرارا ولا سكينة، وإنما العبد من سكن لربه،

فالصلاة إذن هي سندك وهي مادتك وسلاحك وبابك السري إلى الملأ الأعلى، بابك السري الذي لا يعرفه أحد، وأنت تصلي فإن الجسد يكون أمام الناس، وأما الروح فإنها تعرج إلى بارئها تخترق الطبقات من الفضاءات والسموات حتى تتصل بالله

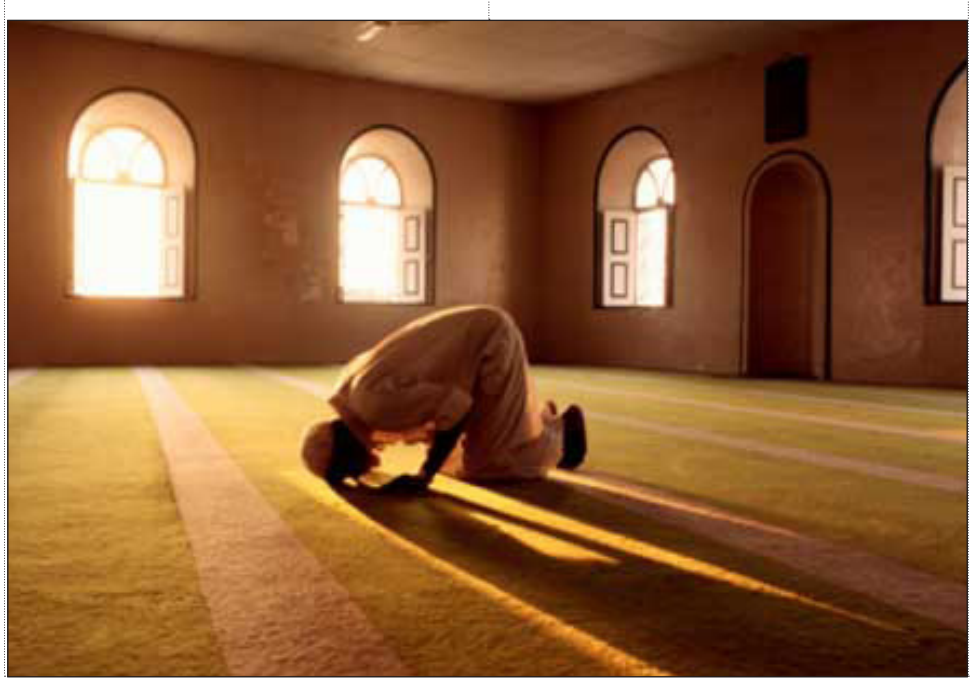

---

* منزلة الزهد من حلقات منازل الإيمان التي ألقيت بالجامع الأعظم بمكناس وهي مادة مسجلة على شريط سمعي.

أعدها للنشر : عبد الحميد الرازي

عبرة

سأل رجل الحسن البصري رحمه الله تعالى فقال : يا أبا سعيد أمؤمن أنت؟ فقال له : الإيمان إيمانان، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب، فأنا مؤمن، وإن كنت تسألني عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿إنما المومنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ فوالله ما أدري أأنا منهم أم لا !! (ذكره القرطبي في تفسيره).

الإيمان إيمانان، كما قال الحسن رحمه الله تعالى، فأي الإيمانين هو إيمانك أخي؟ أهو ذاك الإيمان الذي لا يعدو أن يكون أخبارا يلوكها اللسان عن الله وملائكته ورسله وباقي الأركان، دون أن يظهر له أثر في كلامك وصمتك، في محبتك وبغضك، في أخذك وعطائك، في بيعك وشرائك، في بيتك ووظيفتك، وفي شأنك كله؟ إيمان كهذا إيمان أجوف، لا يقرب صاحبه من سيده ومولاه قيد أنملة، بله أن يرقى به في سماء القرب ويحلق به في علياء الوصل، ويجعله نموذجا للمؤمن الحق الذي امتلأ قلبه إيمانا حتى فاض على جوارحه استقامة وإحسانا، فسالت أودية من المكرمات بقدرها.

إننا بحاجة ماسة اليوم إلى إيمان الجوارح كما القلب، إيمان الباطن كما الظاهر، الإيمان الذي يوجه الفرد نحو الخير والعمل الصالح، ويجعله متنافسا في كل ميادين الفضيلة، الإيمان الذي يعطي للآخر انطباعا إيجابيا عن حقيقة ما تؤمن به، فيحذو حذوك، ويقتفي أثرك، ويسلك سبيلك، ولو تأملت معي في فواتح سورة المؤمنون لوجدت أن عامة صفات المؤمنين المذكورة فيها تضبط علاقة المؤمن مع ربه من خلال صلاته الخاشعة، وتضبط علاقته بالناس من خلال تعامله الراقي، وإيجابيته وأدائه للأمانة بمعناها الكلي، وبعده عن الدنايا والسفاسف من لغو وزنا..

هذا هو الإيمان الحق، وأولئك هم المؤمنون حقا، عسى أن يجعلنا منهم بفضله وجوده وإحسانه.

آمين

ذ. منير المغراوي

البيـئة مـن منظـور إسـلامـي

ذ. كمال الدين رحموني

إن شريعة الإسلام في شموليتها تؤكد منهج الإسلام في الإحاطة بكل قضايا الإنسان المعاصر حاضرا ومستقبلا. والقرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ ولذا فإن المشكلات التي تصيب الإنسان المعاصر ليست بمعزل عن هذه الحقيقة، فمعاناة الإنسان وشقاء البشرية هو فرع عن أصل، فكلما حاد الإنسان عن منهج رب العالمين كلما ظل يتخبط في شقاء وتعاسة وأحاطت به المشكلات من كل جانب، مشكلات تعجز العقول عن إيجاد حلول لها لأنها تتصادم مع قوانين الفطرة التي فطر الله الناس عليها وتتمرد على السنن الإلهية التي تضبط الكون. إن هذه المشكلات العويصة هي نتيجة طبيعية لانحراف الإنسان وفساده وإفساده في الأرض، ولذلك نسب القرآن الكريم خصيصة الإفساد إلى كسب الأيدي، فقال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾.ومن أعظم مظاهر الفساد التي تستدعي التأمل- لأنها أصبحت تمثل تهديدا خطيرا لوجود الإنسان على الأرض- مشكلة البيئة لا بد من الوعي بأهميتها والسعي للمحافظة عليها لما أصبحت تتعرض له من تدمير وتهديد ينذر بالعواقب الوخيمة. ومن ذلك تلويث الماء والتربة والهواء والتغيرات المناخية وتدمير الغابات وانقراض أنواع من النبات والحيوان وغيرها. إن الحديث عن مشكلة البيئة في حياة المسلمين ليس جديدا، فكما أن الأمة تمتلك منهجا متكاملا لهداية الإنسان، فإن الإسلام أولى قضية البيئة عناية خاصة، لأنها عنصر أساسي في استمرار حياة الإنسان. فالبيئة تعني كل ما خلقه الله عز وجل لصالح الإنسان ومنفعته، فهي هواء نقي يستنشقه الإنسان، وماء عذب يروي ظمأه ويسقي به زرعه وأنعامه، والبيئة نبات وأشجار وحدائق ينتعش الإنسان بخضرتها ويطعم من ثمارها، ومن ثم كانت حياة الإنسان مع مكونات البيئة حياة تلازم، فكل ما يصيب البيئة بالنفع أو الضرر يصيب الإنسان أيضا.

1 – **إن التفاعل مع البيئة والحرص على الاهتمام بها هو من صميم العقيدة:** ذلك أن مصدر هذه البيئة هو رب العالمين الذي خلق فأحسن، وقدر فهدى، هذه البيئة لم تخلق بالصدفة أو بمحض إرادتها، وإنما أوجدها المدبر الحكيم الذي صنع فأبدع، وخلق فأحسن وهو سبحانه الذي يقول : ﴿الذي أحسن كل شيء خلْقه﴾، ومعنى ذلك أن الإحسان والعناية بالبيئة هو إقرار لله رب العالمين بكونه خالق الكون واعتراف من المخلوق للخالق بهذه الحقيقة الإيمانية، فهل يعترف الإنسان المادي بهذه الحقيقة وهو يتفاعل مع البيئة ؟.

2 – **إن هذه البيئة المخلوقة هي من النعم التي سخرها الله للبشر:** ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾ تلك هي علة وجود البيئة، تسخيرٌ من الله يتطلب الشكر لله عز وجل على تسخير البيئة للإنسان.

3 – **المحافظة على البيئة قضية عقيدة :** إن الدعوات إلى المحافظة على البيئة تتعد أشكالها ومنها حث الناس على نظافة الطريق وتخليصها من القمامات باعتبار ذلك تعبيرا عن المواطنة الصحيحة، لكن الإسلام يجعل من هذا السلوك البسيط جزءا من العقيدة، وهذا ما يُفهم من قول النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» وإماطة الأذى تعبير عام يدخل فيه كلما يلوث بيئة الإنسان الصغيرة والكبيرة، بدءا من بيته وشارعه وحيه ومدينته ووطنه، هكذا يجعل النبي ﷺ من إماطة الأذى أدنى شعب الإيمان، والمعنى المخالف: أن من لم يُمط الأذى عن الطريق وهو واع وقادر فقد هذه الشعبة من الإيمان، ومن منا يرضى لنفسه أن يفقد أدنى درجات الإيمان؟ وهنا تأتي مسؤولية النظافة فردا ومجتمعا ومؤسسات ؟؟

4 – **المحافظة على البيئة عبادة :** يؤجر صاحبها، فبالإضافة إلى كون الاهتمام بالبيئة سلوكا يعبر عن الانتماء الصحيح للوطن والغيرة عليه، فإن المحافظة على البيئة هو رصيد المسلم من الحسنات والأجر العميم يوم القيامة، وهذا ما يميز التفاعل مع البيئة من منظور الإيمان عن التفاعل معها بمنأى عن الإيمان، ذلك أن المحافظة على البيئة لا ينتهي أثره بانتهاء هذا السلوك في حياة الإنسان الدنيا، وإنما يمتد أثر المحافظة على البيئة إلى يوم القيامة حين يجد العبد رصيدا من الحسنات في ميزان عمله، فقد أثر عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة تحفز الإنسان المسلم على اغتنام الأجر والثواب الذي أعده الله للمحافظ على نظافة بيئته، من ذلك قول النبي ﷺ: «عرضت علي أمتي بأعمالها حسنِها وسيئها، فرأيت في محاسن أعمالها الأذى يُنحّى عن الطريق.....» ابن ماجة 3623، وقال ﷺ : «إن المؤمن ليُؤجر في إماطة الأذى عن الطريق» وقال ﷺ: «من أماط الأذى عن طريق المسلمين كتبت له حسنة» الطبراني، وقال ﷺ : «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر له فغفر له» وقال ﷺ : «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين» مسلم، فالأجر ثابت لمن يساهم في نظافة البيئة.

5 – **التوسط والاعتدال :** الذي هو سمة هذا الدين في كل شيء حتى في مجال البيئة، ولهذا يتميز الإسلام بمبدأ التوازن والتوسط والاعتدال في التفاعل مع البيئة الطبيعية، فقد ثبت أن النبي ﷺ نهى عن التبذير في الأكل والشرب، وأمر بالاقتصاد في الماء وإن تعلق الأمر بالعبادة كالوضوء أو الغسل، كما نهى ﷺ عن تلويث البيئة، فنهى عن قضاء الحاجة في طريق الناس، فقد قال ﷺ : «اتقوا الملاعن الثلاث :[ما يجلب اللعن] البراز في الموارد [موارد الماء] والظل، وقارعة الطريق» كما نهى ﷺ عن التبول في الماء، وكان من وصاياه ﷺ لجيوش المسلمين الفاتحين للبلاد الأخرى ألا يقطعوا شجرا، كان للبيئة اعتبار كبير في رسالة محمد ﷺ التي جاء بها للعالمين، في ساعات الحروب وحالات الطوارئ كانت البيئة في الإسلام معتبرة ومصلحتها مقدرة ومكوناتها محترمة، لم يعرف النبي ﷺ ازدواجية الخطاب أو المعايير بل كان يجسد القول بالعمل. إن هذه السموم والنفايات التي تقذف بها مصانع الإنسان المتطور فيُلقى بها في البحار ويُتخلص منها في البلدان الفقيرة يؤكد عقم الفكر واضطراب السلوك، ولذلك يقدم الإسلام الإجابات الكثيرة لمشكلات الإنسان ومنها مشكل البيئة.

نص قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بشأن البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) من 1 إلى 5 جمادى الأولى 1430هـ، الموافق 26 – 30 نيسان (إبريل) 2009م، بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله،

قرر ما يأتي :

● تحريم إلقاء أية نفايات ضارة على أي بقعة من بقاع العالم وإلزام الدول المنتجة لهذه النفايات بالتصرف بها في بلادها وعلى نحو لا يضر بالبيئة، مع التزام الدول الإسلامية بالامتناع عن جعل بلادها مكاناً لتلقي أو دفن هذه النفايات.

● تحريم كافة الأفعال والتصرفات التي تحمل أية أضرار بالبيئة أو إساءة إليها مثل الأفعال والتصرفات التي تؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، أو تستهدف الموارد أو تستخدمها استخداماً جائراً لا يراعي مصالح الأجيال المستقبلية، عملاً بالقواعد الشرعية الخاصة بضرورة إزالة الضرر.

● وجوب نزع أسلحة الدمار الشامل، وكافة الاكتشافات التي تؤدي إلى تسرب غازات تساعد على اتساع ثقب الأوزون وتلويث البيئة، استناداً إلى القواعد اليقينية الخاصة بمنع الضرر.

ويوصي بما يلي :

تشجيع الوقف على حماية البيئة بمختلف عناصرها الأرضية والمائية والفضائية.

● إنشاء لجنة لدراسات البيئة من منظور إسلامي بمجمع الفقه الإسلامي الدولي تختص برصد كافة الدراسات والاتفاقيات والمشكلات المتصلة بالبيئة.

● التعاون مع المجتمع الدولي بمختلف الصور في سبيل حماية البيئة ومنع تلويثها، والانضمام إلى الاتفاقيات والعهود الدولية التي تعقدها الدول لمنع التلوث والإضرار بالبيئة، شريطة ألا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية أو تحمل أضراراً بالدول الإسلامية.

● حث الدول الإسلامية على تفعيل المنظمات البيئية التي أوجدتها منظمة المؤتمر الإسلامي والهيئات التابعة لها، مع ضرورة التعاون الوثيق مع مجلس التعاون العربي الخاص بالبيئة، وكذلك مجلس التعاون الخليجي المهتم بها.

الإكثار من الصناعات «صديقة البيئة» ودعمها بكافة الطرق الممكنة.

● حث الدول أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي على الاستمرار في إصدار التشريعات والقوانين المنظمة للبيئة والمانعة من تلويثها، مع الاستعانة بسلطة القانون الجنائي بتوقيع العقوبات على الإضرار بالبيئة، وتشديد أجهزة الرقابة على مختلف التصرفات والأفعال التي قد تحمل الإضرار بأي عنصر من عناصر البيئة : المياه أو الهواء أو التربة.

● مطالبة المؤسسات المعنية بالشؤون الدينية في الدول الإسلامية بتزويد الأئمة والدعاة بالمعلومات البيئية، ونشر الأبحاث والدراسات المتعلقة بالبيئة ووسائل الحفاظ عليها.

● نشر الثقافة البيئية بمختلف الوسائل التي تؤدي إلى نظافة البيئة وحمايتها من كافة المخاطر عن طريق :

■ البث المنظم لمخاطر البيئة في وسائل الإعلام.

■ التربية السوية، سواء داخل المنازل أو في مناهج الدراسة بمختلف مراحلها.

■ الاهتمام بفقه البيئة من دراسات الفقه الإسلامي بكليات الشريعة والدراسات الإسلامية.

الدكتور الطيب برغوت لجريدة المحجة عن قضايا النهضة وسننها

بطاقة تعريف :

- الاسم : الطيب برغوث
- من مواليد 1951 بالجزائر.
- حصل على الباكالوريا في العلوم الشرعية سنة 1975.
- حصل على الإجازة في علم الاجتماع سنة 1979.
- حصل على شهادة الماجستير في مناهج الدعوة سنة 1992 وأنهى إنجاز شهادة دكتوراه الدولة في نفس التخصص سنة 1997.

■ نرحب بفضيلة الدكتور الطيب برغوت المفكر الإسلامي المشهور بمشروعه في النهضة وسننها، هلا حدثتمونا عن معالم هذا المشروع وأهدافه؟

●● كما تعرفون فإن النهضة هي القضية المركزية لكل مجتمع ولكل أمة، فمشكلة كل شعب وكل مجتمع وكل أمة، مثلما يقول الأستاذ مالك بن نبي رحمة الله عليه . عن حق وعن وعي وعن دراية : مشكلة كل شعب هي مشكلة حضارته، يعني عندما نتكلم عن حضارة فإننا نتكلم عن النهضة، لأن الحضارة منتوج النهضة إذ بقدر ما ينهض المجتمع بواجباته وبما هو متطلب منه يتمكن من إنتاج الحضارة. لذلك فأنا منذ وقت مبكر من حياتي وأنا طالب في المرحلة الإعدادية، بدأت أهتم بهذا الموضوع إلى يومنا هذا. وقد مكنني الله سبحانه وتعالى من فهم بعض الأمور، وإدراك بعض ما أعتبره من أسرار النهضة، وأحاول أن أبلغ هذا للمسلمين. وخاصة للأجيال الجديدة، أجيال الباحثين، وأجيال الشباب الجديد أبلغ لهم كيف ينبغي أن تتحول أسباب النهضة بالنسبة إليهم إلى قضية مركزية في حياتهم. فمع الأسف، كثير من الناس لا يعرفون هذه القضية، وهي أن النهضة هي القضية المركزية لكل مجتمع من المجتمعات، وعندما نتحدث عن النهضة فإننا نتحدث عن تركيب كل متكامل يجب أن تصب فيه كل الروافد الفكرية والروافد الاجتماعية وغيرها... كلها تصب في مصب واحد هو حركة النهضة لأن المجتمع لا ينهض ولا يقيم حضارته بعامل واحد أو برافد واحد، هذا مستحيل. وهذه هي مشكلتنا نحن في العالم الإسلامي منذ وقت طويل. هناك روافد متعددة ومستقلة، ومنفصل بعضها عن بعض، كل واحد يظن أنه هو مسار النهضة، وهذا إشكال ضخم ما زال قائما لحد الآن، ولذلك لم نحقق نهضتنا. لأن نهضتنا لن تتحقق إلا عندما تتحول النهضة إلى مصب لكل الروافد الأخرى. عندما تنتهي هذه التقسيمات، هذا سلفي وهذا صوفي وهذا فقهي وهذا سياسي... هذه كلها روافد يجب أن تصب كلها في مصب واحد وهو مصب حركة النهضة من خلال فهم وفقه سنن النهضة، هذا هو المنطلق، فعندما نصل إلى هذا المستوى نبدأ في الخطوة الأولى في النهضة إن شاء الله تعالى.

■ يظهر من كلامكم أن النهضة لا تتحقق إلا بشرط وحدة الأمة وتكاملها، فكيف إذن يمكننا تحقيق هذا الشرط أولا للشروع في مرحلة النهضة؟

●● أولاً لا بد أن نعلق على مفهوم الوحدة، بعض الناس يعتقدون أن الوحدة قضية ميكانيكية. وإذا تحدثنا عن المجال السياسي يجب أن تكون عندنا دولة واحدة. الوحدة في الأساس هي الوحدة في الجهد، أي تكامل الجهود، واتجاهها نحو هدف محدد بغض النظر عن الأشكال التنظيمية سواء الفكرية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي تأخذها هذه التكاملية. الأشكال تتغير وتتبدل ولكن اللازم هو أن تتكامل هذه الجهود كلها باتجاه الوحدة، هذا الذي نركز عليه. وبعض الناس منذ البداية يركزون على الأشكال التنظيمية وهذه تعرقل إنجاز هذا الهدف وهو الوحدة. بينما لو ركزنا على المضامين، وركزنا على شروط التكامل، تكامل هذه المضامين وتكامل هذه الروافد، في النهاية مع المسار، سنجد أنفسنا قد حققنا هذا المفهوم، مفهوم الوحدة وحدة الجهد ووحدة الحراك بصفة عامة.

■ ذكرتم فيما سبق، مفهوم سنن النهضة. ما هي هذه السنن؟ وكيف يمكن توظيفها لتستأنف الأمة مسيرتها الحضارية من جديد؟

●● هذا سؤال مركزي، يعني بعد أن نعي أو بعد أن يرتقي وعينا إلى أن مشكلة أي مجتمع هي مشكلة نهضته الحضارية يأتي السؤال الطبيعي وهو : ما هي سنن شروط النهضة؟ وهذا الذي ينبغي أن ينصب حوله أو عليه البحث العلمي الجاد في الجامعات بالخصوص باعتبارها هي مخابر ومصانع الوعي داخل الأمة، فالجامعات عندنا يجب أن تطرح هذا السؤال مثلما طرحه مالك بن نبي قديما، في كتابه شروط النهضة. ما هي شروط النهضة؟ ولسنا نعني هنا بالشروط ما هو جزئي، بل الشروط الكلية أي السنن الكلية. نبحث أولا هل هناك سنن كلية تحكم حركة نهضة أي مجتمع من المجتمعات بغض النظر عن كونه مسلما؟ هل هناك قوانين كلية وعامة تنتظم حركة النهضة حتى نأخذ بها أم أنه ليس هناك قوانين حتى نتحرر كذلك؟ لكن بدون شك ما دام الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون كله وفق قوانين وسنن يخضع لها وينبني عليها نظامه في الجزئيات والكليات فإن هذه النهضة جزء من هذا النظام الكوني الكلي وبالتالي هي كذلك لها سننها الكلية. وهذا الذي يجب أن تبحث عنه وتنصب عليه جهود مراكز البحث العلمي النوعي العالي داخل الجامعات، أن تبحث عن ما هي شروط النهضة وسننها الكلية ؟

■ إذن هل يمكنكم أن تضعوا أيدينا على بعض هذه السنن وكيفية إعمالها؟

●● نعم، هو بصفة عامة نتحدث، تقريبا منذ أربعين سنة أشتغل ومهتم بهذا الموضوع، وربما أن الله سبحانه وتعالى أكرمني، فكتبت بعض الخلاصات التي انتهيت إليها من خلال قراءاتي المتسعة، ومن خلال تجربتي المحدودة، وصلت إلى بعض الأمور الموجودة في كتبي، ولكن ألخصها.

أولا سنن المدافعة والمداولة : نحن عندما ننظر إلى حركة الحياة بصفة عامة وننظر إليها من خلال القرآن الكريم بصفة خاصة نجد بأن حركة النهضة الحضارية الإنسانية يحكمها قانونَا المدافعة والتجديد. هذا هو القانون الكلي للنهضة الحضارية. الله سبحانه وتعالى أقام نظام الخلافة البشرية في الأرض، أو نظام الاستخلاف على الزوجية، على قانون المدافعة والتجديد. فنحن عندما ننظر إلى الحياة البشرية بصفة عامة وإلى كل مفردات الكون نجدها في تدافع. والتدافع ليس معناه الصراع، لأن الصراع معناه أعلى. آخر مراحل المدافعة، أما المدافعة في شكلها العادي، فهو المنافسة والبحث عن الأفضل في كل شيء، وعندما تتعرض مدافعتك إلى الأعلى نحو الأخطر فأنت تحمي، وهذه الحماية يمكن أن تصل إلى الصراع، حتى تحمي جهدك الإبداعي ... إلخ. إذن فحركة الحياة البشرية، الخلافة البشرية يحكمها قانون المدافعة والتجديد. ويجب أن نعي هذا وأن نبحث بالتالي عن شروط فعالية المدافعة. فكلما حسن أي مجتمع من المجتمعات فعالية مدافعته كلما طور مداولته الحضارية، يعني فعالية المدافعة تنعكس على فعالية المداولة، أي لمن تكون الغلبة أو الهيمنة أو النفوذ أو القوة، هذا بناء على المدافعة. كلما كانت مدافعتك أكثر، تكون أكثر فعالية وأكثر أصالة وأكثر تكاملية، وأكثر استمرارية، وتكون مداولتك أيضا أكثر اندفاعا وجريا وسيرا نحو الأمام. وكلما ضعفت المدافعة كلما ضعفت المداولة. هذه من السنن الكبرى والكلية في النهضة سنن في المدافعة وقوانين في المداولة. إذن فالسؤال: كيف نرفع من مستوى فعالية المدافعة؟

ثانيا سنن التجديد : هنا يأتي الشطر والشرط الثاني في النظرية وهو التجديد. أنت تحسن من فعالية المدافعة، وبالتالي تحسن من فعالية المداولة، بقدر ما تجدد علاقتك بسنن الله سبحانه وتعالى في الآفاق. وتجدد فعاليتك بسنن الله سبحانه وتعالى في الأنفس، وتجدد فعاليتك في سنن الله سبحانه وتعالى في الهداية، وتجدد وعيك بسنن الله سبحانه وتعالى في التأييد.

هذه الرؤية ترسم لنا خريطة واضحة حتى تخرجنا من دوامات التفاضل. ليس هناك تفاضل بين دوامات الروافد، لأن الروافد كلها مطلوبة، ولا بد أن تتكامل حتى تحدث النهضة. أما أن تفاضل بين هذه الروافد، وتغلب رافدا على رافد، فأنت منذ البداية انطلقت من منطلق خاطئ. إذن حركة النهضة التي يرتبط بها مصير كل مجتمع من المجتمعات وبالتالي يرتبط بها المصير الأخروي للإنسان، مرتبطة بالوعي بقانون أو نظرية المدافعة والتجديد. كلما تأسس الوعي بهذا القانون كلما تحركت النهضة في الخط الصاعد. وكلما اضطرب الوعي أو نقص الوعي بقانون المدافعة والتجديد كلما تحركت حركة النهضة بالاتجاه التنازلي، اتجاه التقهقر. وهذا أيضا فيه كلام كثير.

■ في هذا السياق أيضا وأنتم تضعون خارطة الطريق لتوضيح معالم الطريق نحو النهضة المنشودة لهذه الأمة. كيف تقيمون جهود علماء النهضة ومصلحي هذه الأمة في هذه المرحلة التي تسمى منذ قرنين النهضة العربية الإسلامية؟

●● هذا تقريبا آخر كتاب كتبته، في هذه القضية. وعلى ضوئه حاولت أن أقيم جهود النهضة. لماذا نحن كما ذكرت، منذ أكثر من قرنين من الزمان ونحن نحاول النهضة ولكننا لم ننهض؟ ندور حول أنفسنا، والدوران حول النفس معناه إهدار الوقت، إهدار الجهد، إهدار الإمكانات، إهدار الفرص وتفويتها. لماذا؟ وأين الخلل؟ وأين المشكل؟

المشكل يعود . في تقديري والله أعلم . إلى عدم وضوح خارطة السنن الكلية، السنن المفصلية للنهضة. فنحن عندما نعي وندرك أبعاد هذه الخارطة، ثم نذهب لنقيم جهود حركات النهضة منذ قرنين من الزمان، سنكتشف الخلل أو الاختلالات بسهولة لأننا نحن عندنا خارطة. هل فعالية مدافعتنا اتسمت بالأصالة والفعالية والتكاملية أم لا؟ وكذلك هل تجديدنا كان تجديدا يتعلق بتجديد الوعي بسنن الآفاق وتجديد الوعي بسنن الأنفس، وتجديد الوعي بسنن الهداية، وتجديد الوعي بسنن التأييد أم لا؟ فستتضح لنا الآن الأمور تماما، فعندما وضعت هذه الخارطة أصبحت باستطاعتي أن أعرف بسهولة أين الخلل. وهذا الذي أبحث عنه. وأتمنى أن نتشارك كلنا في توضيح هذه الخريطة. أعتقد والله أعلم أن توضيح هذه الخريطة وتحويلها إلى خارطة ذهنية، ليس خارطة نظرية فقط، بل خريطة فكرية ذهنية، كيف يمكن من خلال التعليم والتربية، وفي كل محاضن التربية أن نحولها إلى خريطة ذهنية. فعندما تتحول إلى خريطة ذهنية، آليا سنعرف أولا ما هو المطلوب، ونعرف الاختلالات عندما تحدث الاختلالات، يعني تماما مع الفارق على كل حال. فأنت مثلا عندما تجد في كل مدينة، خريطة لصرف المياه مثلا، مياه الشرب مياه كذا... عندما لا يتواجد عندك ماء بالبيت، فأنت لا تعرف أين الخلل، لكن الذي يملك الخريطة، يستطيع أن يحدد أين الخلل. أما إذا اشتغلنا بدون خريطة، فسنخرب المدينة كلها بحثا عن نقطة واحدة فقط في هذه الشبكة. وهذا هو الإشكال الذي تعاني منه حركة النهضة في العالم الإسلامي منذ زمن بعيد، لم نضع هذه الخريطة على المستوى النظري أولا

حركة النهضة التي يرتبط بها مصير كل مجتمع من المجتمعات وبالتالي يرتبط بها المصير الأخروي للإنسان، مرتبطة بالوعي بقانون أو نظرية المدافعة والتجديد. كلما تأسس الوعي بهذا القانون كلما تحركت النهضة في الخط الصاعد. وكلما اضطرب الوعي أو نقص الوعي بقانون المدافعة والتجديد كلما تحركت حركة النهضة بالاتجاه التنازلي، اتجاه التقهقر

ثم لم نبذل جهدا لتحويل هذه الخريطة، خريطة السنن أو شروط النهضة، إلى خريطة ذهنية خريطة فكرية، تصبح من طبيعة الإنسان آليا يتصرف بناء على استجاباته كلها، تتم بناء على وضوح هذه الخريطة.

فهذه هي مقدمة النهضة في رأيي، والله أعلم. هو أن نضع هذه الخريطة، ونبنيها ثم أن نحولها إلى خريطة ذهنية تحكم الاستجابات اليومية لكل فرد في الأمة.

■ في مسألة المدافعة، كيف تنظرون وتقيمون مدافعة المسلمين اليوم، داخليا وخارجيا لأزمات التداول الحضاري مع الغرب؟

●● هذه المدافعة مثلما ذكرت في جواب سابق، هذه المدافعة لا تعني الصراع، لأن الصراع آخر مراحل مفهوم المدافعة، هذه المدافعة تتسع لتشمل عناصر وخطوات متتابعة :

فهي تبدأ أولا من وضوح الأمور عن طريق العلم والتعلم والوعي والمعرفة، أول مرحلة في هذه المدافعة هي أن تبذل جهدا، أن تدافع الجهل، بذل الجهد من أجل التخلص من الأمية بجميع معانيها ومستوياتها أفقيا وعموديا، هذا أول شروط ومراحل المدافعة. لأن الإنسان لكي يتعلم يحتاج إلى مدافعة الشيطان، إلى مدافعة الأهواء، الإغراءات، الضغوط الاجتماعية، يعني لا بد أن تكون له قوة الإرادة، والصبر والعزم، والاستمرارية.

ثم يأتي كذلك التعريف، أن تعرف أنت الآخرين بنفسك، وتعرف الآخرين بما عندك، داخل مجتمعك، داخل الأسرة، حتى تعرف محيطك الأسري، ويعرفك محيطك الأسري معرفة جيدة، هذه مدافعة، كيف تعرف نفسك داخل محيطك القريب، فمحيطك الأبعد فالأبعد.

ثم يأتي الحوار، كيف نتحاور داخل المجتمع بحيث يقنع بعضنا بعضا بما عنده أو يطرح ما عنده بشكل صحيح، بغض النظر عما يقبله منك الناس أو لا يقبلونه منك، ولكن أنت تبذل جهداً للتعريف بما عندك من أفكار ومشاريع. وهذا التعريف كذلك فيه شروط كذلك ومراحل كلها مبنية على المدافعة. هناك تعريفات أخرى، يعني مدافعة أخرى في إطار الحوار والجدل بين الأفكار، بين المشاريع وهذا يولد الإبداع، والإبداع يأتي من هذه المدافعة. هي التي تحفز على الإبداع وهكذا... ثم يخرج هذا إلى المجتمع الواسع.

■ كيف يمكن تأصيل هذه القضايا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟

●● عندما نرجع إلى القرآن الكريم، وإلى سنة النبي ﷺ، نجد تنظيما لهذه المدافعة، ولمراحل هذه المداولة، ولشروط هذه المدافعة حتى تكون مدافعة تكاملية بناءة. وليست مدافعة تنافرية هدامة. يقول جل وعلا: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾. وهكذا نمضي على كل المستويات، نحن في حاجة للبحث عن شروط المدافعة التكاملية. فالمدافعة إذا لم تكن تكاملية فهذا خطأ، فنحن في مرحلة أخرى لا بد أن نبحث ما هي شروط المدافعة التكاملية؟ بحيث لا بد أن تتكامل جهودنا ولا تتنافر وتتواصل ولا تنقطع وهكذا... وعموما فإن القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وسيرته العطرة يمكن التدبر في معاني الآيات والأحاديث والأحداث من الوقوف على كل ما يتعلق بالسنن الكلية والجزئية للنهضة.

■ أخيرا هل من كلمة أخيرة

●● أرجو الله العلي القدير أن يمكن الأمة من فقه سنن النهوض وإحسان الوعي والعمل بها، كما أرجو أن يسعى المسلمون عاجلا غير آجل إلى أن يدركوا آفات التفرق والتنابذ وعدم التكامل، وأن يبادروا لتحقيق هذا التكامل فإنه مفتاح لما بعده إن شاء الله تعالى، وبعدها أن يحسنوا العمل بآليات المدافعة والتجديد.

حاوره : د.الطيب الوزاني

كلية الشريعة بفاس تحتضن ندوة دولية في موضوع

«مشكلات المصرفية الإسلامية»

شهت رحاب مدرج محمد يسف بكلية الشريعة بفاس يوم الجمعة 23 رجب 1435 هـ الموافق 23 ماي 2014 لقاء علميا في موضوع مشكلات المصرفية الإسلامية الذي نظمته كلية الشريع بشراكة مع مؤسسة المعالي للاستثمارات المالية الإسلامية (متخصصة في التمويل الإسلامي والأعمال المصرفية، وأسواق المال والتأمين التكافلي، دبي، الإمارات العربية المتحدة) وتنسيق مع ماستر أحكام العقار في الفقه المالكي والقانون المغربي. وهذا اللقاء العلمي يدخل في إطار برنامج استكمال التكوين ودعم الثقافة الذي دأبت الكلية على تنظيمه، وقد ضم اللقاء الذي حضره جمهور غفير من المهتمين والمتتبعين من الطلبة والأساتذة نخبة من الشخصيات الوطنية والدولية المتخصصة في مجال الاقتصاد الإسلامي، وقد أدار اللقاء العلمي السيد الدكتور حسن الزاهر عميد الكلية الذي بين في كلمته الترحيبية أهمية هذا اللقاء العلمي من حيثيات عدة كونه أولا يأتي في إطار سلسة برنامج التكوين وفي إطار مواكبة الكلية للمستجدات القانونية في بلادنا وفي إطار أيضا إسهام الكلية في النقاش العلمي والقانوني الدائر في بلادنا حول كثير من القضايا خاصة مجال الصيرفة الإسلامية التي أخذت تشق طريقها إلى المؤسسة التشريعية ببلادنا، كما بين أهمية الموضوع في كونه يسهم في إبراز أهم المشكلات التي تعترض البنوك الإسلامية وأنماط التعاملات البديلة التي تقترحها خاصة أنها أثبتت نجاعتها في الأزمة الاقتصادية العالمية التي دفعت كثيرا من الدول الأوربية إلى الانفتاح عليها والاستفادة منها لذلك بدأ التطلع إلى إرساء نظام بنكي يضمن حقوق جميع الأطراف حتى يتم تجاوز الأزمات التي وقعت فيها البنوك التقليدية ، أما الدكتور عبد السلام بلاجي(أستاذ القانون الدستوري والاقتصاد الإسلامي ورئيس الجمعية المغربية للاقتصاد الإسلامي) فعرف بالتجربة المغربية في الانفتاح على البنوك الإسلامية وأهم المراحل التي مرت بها إجراءات هذا الانفتاح خاصة إنجاز مراجعات جذرية للنصوص القانونية ابتداء من 1995 و2006، والشروع بالعمل بالتعاملات البديلة في سنة 2008، كما بين أن التجربة المغربية رغم أنها جاءت متأخرة إلا أنها ستستفيد من التجربة الإسلامية التي انطلقت في بلدان أخرى منذ أكثر من أربعين سنة.

أما كلمة الدكتور عبد السلام الزياني (منسق ماستر أحكام العقار في الفقه المالكي والقانون المغربي) فبين من خلالها أن الاقتصاد الإسلامي أخذ يعرف اهتماما متزايدا من قبل الباحثين والاقتصاديين ورجال المال والأعمال نظرا لما أثبته من نجاعة وفعالية، كما بين الجهود الحثيثة التي يبذلها العلماء والمتخصصون في المعاملات المالية الإسلامية لمزيد من التأصيل والمواكبة، واعتبر فتح البنوك التشاركية في المغرب طموحا لكثير من المغاربة طال انتظاره مؤكدا أنها ستسهم في حل كثير من المشكلات التي عجزت عنها البنوك التقليدية الذي ظلت ردحا من الزمن مهيمنة على الحقل الاقتصادي، وتعجب من تأخر كثير من البلدان الإسلامية في الانفتاح على التجربة البنكية الإسلامية إلا بعد انفتاح الغرب عليها وتحقيقها نجاحا هناك !! ودعا إلى إعطاء الفرصة لهذه الأبناك قائلا :» فلنعط الفرصة لهذه الأبناك لتدخل إلى ميدان المنافسة وبعد ذلك فالبقاء للأقوى والأصلح وبعد ذلك فالذي يثبت جدارته وصلاحيته في التنمية فسيستمر ويبقى»، ومن جهة أخرى بين أهم أسباب وعوامل نجاح التجربة المصرفية الإسلامية التي ترجع أساسا إلى القيم الخلقية التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي خاصة المعادلة بين الروحية والمادية في التنمية، حيث إن الأبناك التقليدية يطغى عليها هاجس الربح المادي ولو على حساب المواطن. في حين أن الاقتصاد الإسلامي يهدف إلى التنمية والربح المشترك بين الفاعلين والمواطنين جميعا بقصد صيانة الكرامة الإنسانية والإسهام في التنمية العادلة والمتوازنة.

أما الدكتور تقي الدين العثماني (نائب رئيس دار العلم بكراتشي ونائب رئيس مجمع الفقه الإسلامي بجدة)، فبين في مداخلته وبشكل إجمالي أهم مشكلات الاقتصاد الإسلامي وأرجعها إلى القيود التي تكبل حركة البنوك الإسلامي خارجيا داخليا، وهو وقوف اللوبيات الاقتصادية التي تستفيد من كل المدخرات حيث أفاد أن نسبة 0.01 من مجموع السكان في باكستان هي التي تستفيد من المدخرات في حين أن عامة الشعب لا تستفيد. وأن نسبة الفائدة التي يحصلها المواطن العادي لا تساوي شيئا أمام أرباح الاقتصاديين الكبار. وبالتالي فإن البنك التقليدي المؤسس على الربا يساعد على إغناء الأغنياء وإفقار الفقراء. لذلك فإن المستفيدين الكبار يجدون في الأبناك التقليدية الفرص الحقيقية للاغتناء، ومن بين المشكلات التي نبه إليها المحاضر أن البنوك الإسلامية تعاني من مشكلة الحاجة الشديدة لتكوين علماء متخصصين يجمعون بين العلوم الشرعية والعلوم العصرية حتى تتمكن التجربة الاقتصادية الإسلامية من تجاوز مشكلاتها النظرية والعملية.

ومن جانب آخر أكد الدكتور عبد الستار أبو غدة (وهو مستشار اقتصادي شرعي للعديد من البنوك الإسلامية وعضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدة) أن الاقتصاد الإسلامي هو نتيجة جهود الصحوة الإسلامية المعاصرة، التي تمكنت من إبراز أن البنوك الإسلامية منتج محلي ووطني أصيل وعريق ومنسجم مع الهوية الوطنية والتاريخية لبلداننا الإسلامية. وأما البنوك التقليدية فهي مجرد تقليد للغرب، وفي السياق ذاته قدم تأصيلا لأنواع التعاملات الإسلامية كالحسابات والشيكات والمضاربة وعقود المعاملات الأخرى. وذكر تطبيقات لها في تاريخ المسلمين، ومن جهة أخرى بين قيمتها في التنمية الاقتصادية وفي تحقيق العدل الاجتماعي، كما أشار إلى أهمية المؤسسات الشرعية الداعمة للمؤسسات المالية الإسلامية خاصة المجامع الفقهية والمحاسبة تعتبر بمثابة هيئات الرقابة الشرعية والتدقيق وإن مهام هذه الهيئات كبيرة في النظر في مدى مطابقة التعاملات لقواعد الشريعة.

أما كلمة الدكتور نظام يعقوبي (عضو المجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة) فبينت أن البنوك الإسلامية وإن كانت ذات أهداف خيرية فهي أيضا ذات طبيعة تجارية تسعى إلى الربح، لكنه ربح مشترك بين كل الأطراف وربح يعود على المجتمع والوطن بكامله بالنفع، كما أكد أن البنوك الإسلامية لا تنافس البنوك التقليدية وإنما تقدم مقترحات حلول ناجعة متنوعة خلافا للبنوك الأخرى التي لا تتوفر إلا على صيغة واحدة هي صيغة القرض بفائدة منذ تأسيسها في بداية عصر النهضة ، وبدوره أكد الدكتور نظام دور الاجتهاد الفقهي الإسلامي المعاصرة في تنشيط فقه المعاملات المالية وفي إيجاد حلول شرعية كفيلة بتحقيق النجاعة والفعالية.

وأما الدكتور محمد قراط (أستاذ بكلية الشريعة ومستشار بمؤسسة المعالي) فقدم عرضا في موضوع «إسهام الفقه المالكي في حل مشكلات المصرفية الإسلامية» استعرض فيه أنواعا من المعاملات المالية في الفقه المالكي وفتوى علماء المذهب فيها بناء على أصول المذهب التي تتميز بالتعدد والتنوع والمرونة ومراعاة المصلحة والعرف والمخالف وغير ذلك من الأصول والقواعد التي يتيح توظيفها في حل كثير من مشكلات المعاملات المالية.

وفي ختام اللقاء وزعت على العلماء الوافدين هدايا تذكارية.

إعداد: د.الطيب الوزاني

معالم منهجية في الدراسة لدى التلميذ

خطوات عملية لتحسين طريقة المذاكرة والاستعداد للامتحانات

ذ. محمد بوهو

مقدمة وتمهيد:

لماذا المنهجية في الدراسة ؟

■ إن من دواعي طرح هذا الموضوع ومحاولة مناقشته في هذا الوقت بالذات، هو حجم المشكلة التي تعترض التلاميذ في كل مراحل دراستهم والآثار السلبية التي تترتب عليها خلال هذه الفترة التي تعتبر من الفترات العصيبة التي تستحق المدارسة، حيث نلحظ مجموعة من الأعراض مثل الاضطراب النفسي والانهيار العصبي، والضعف البدني ..الخ

■ الإسهام في إعادة تشكيل عقلية التلاميذ تجاه الدراسة والدفع نحو اكتساب منهجية راشدة لها (عقلانية التعامل مع الدروس والامتحانات).

■ الإسهام في محاصرة ظاهرة الغش في الامتحانات والتي غالبا ما يكون سببها هو سوء التعامل مع الدروس أثناء مرحلة التحصيل والإعداد، فغياب منهجية سليمة في الدراسة يجعل جل التلاميذ يفاجؤون عند اقتراب الامتحانات بوجود كم هائل من الدروس – لا قبل لهم بها – تراكمت عليهم والتي هي بحاجة للفهم والتلخيص والحفظ، فلا يستطيعون مواجهة واقعهم المرير إلا باللجوء للطرق الملتوية من غش وتدليس..

الصعاب في المذاكرة :

أيها التلميذ، أيتها التلميذة..هل حاولت أن تفهم (ي) مزاجك ؟

غالبا ما نسمع عبارات حول المذاكرة مثل : (ليس لي مزاج للمذاكرة) التي كثيرا ما يرددها التلاميذ في ظروف مختلفة...

إن كلمة (مزاج) تعني في اللغة العربية (الخلط بالنسب اللازمة)، إذن فالمزاج هو نتيجة لما ينتاب أجسامنا ونفوسنا من ظروف مختلفة، وعبارة (ليس لي مزاج للمذاكرة) هي دليل على وجود صعاب تقلل من قدرة عقلك على العمل والإنتاج وإليك أكثر الصعاب التي تواجهك، وسنوضح لك كيف تتغلب عليها وتتخلص منها بحول الله تعالى..

● عدم القدرة على التركيز أثناء المذاكرة فتفقد جزءا كبيرا من وقتك في التنقل من درس إلى آخر، وتجد نفسك تحاول مذاكرة أشياء كثيرة في وقت واحد وبذلك تشعر بالارتباك ولا تستطيع التركيز على عمل حتى تنتهي منه..

● تراكم الدروس وعدم القدرة على تنظيم الوقت.

● طرق القراءة ضعيفة وعدم التعرف على النقط الهامة في الدروس للتركيز عليها.

● عدم القدرة على التركيز أثناء الشرح داخل الفصل أو قاعة الدراسة..

● عدم توافر الكتب والمذكرات والدفاتر المنظَّمة.

● كراهية بعض المواد الدراسية وسوء العلاقة مع المدرسين لها.

● أصدقاؤك وزملاؤك من التلاميذ الضعاف وخاصة في بعض المواد المعينة حيث يصورونها لك بأنها صعبة وأن الإخفاق فيها أمر عاد للكثيرين..

● المعاشرة السيئة والأصدقاء المنحرفون من ضعاف النفوس والإيمان ومن المستهزئين الذين لا يقدِّرون المسؤوليات..

● الحالة الصحية الضعيفة إلى جانب التغذية السيئة وعدم انتظام الهضم..

● القلق العاطفي والمشاكل العائلية وسوء العلاقات مع الوالدين والإخوة مما يشتت الذهن ويصيب الذاكرة بالضعف.

● توهم الإصابة بالأمراض والخوف من استشارة الأكبر سنا.

● الخوف من الامتحانات.

نصائح لتطوير ذاكرتك :

اعلم أن هناك علاقة متينة بين ذاكرتك وذهنك، فعليك أن تحرص على الاحتفاظ بصحتهما، فإن التأثيرات التي تضر عقلك لها نفس المفعولية على ذاكرتك.

■ من أهم المسائل التي توفر وقاية لذهنك ولذاكرتك، وتجعل جهازك العصبي في حالة حسنة هي :

● النوم الكافي المريح.

● الأكلة الخفيفة المنعشة.

● وقاية الجسم من التسمم(المخدرات وغيرها..)

● الرياضة البدنية والهواء النقي.

● الاسترخاء والمرح (لغرض تجديد القوة فقط)

● الحالة النفسية المتفائلة : فقد برهنت الدراسات النفسية على أن الفرد سريع الانفعال يجد صعوبة في التسجيل وفي التذكر وفي الحفظ، لأن حالته النفسية لا تؤهله لذلك..

● إن فن التنفس، والحديث الفكري اللائق: هما من الأسلحة التي تمكن من التغلب على جميع الانفعالات. إن من يحدث نفسه حديثا إيجابيا (بأن ذاكرته قوية ومطيعة، وكل يوم تعلو درجة..) يختلف اختلافا جوهريا عن الذي يحدث نفسه حديثا فكريا سلبيا ويستنكر خيانة ذاكرته وكل يوم تنخفض درجة..

● لا توجد صاعقة كبرى تضر بالذهن أكثر من القلق والحسد وقلة الأمل والإحساس بالشقاء والتشاؤم والأفكار السلبية وغيرها..

● إن الفهم يساعد على الحفظ، فما دام المراد حفظه غير مفهوم فالسبيل للحفظ يبقى صعبا.

● اجعل هذا عادة لك : كلما أردت أن تتذكر أو أردت حفظ الدروس، حاول أن توفر لنفسك مناخا مناسبا لتسهل مهمتك، وهذا المناخ هو الإحساس بالاهتمام والفرح وحب الاستطلاع وهدوء البال، والتفاؤل...

● إن أعظم سلاح لإصلاح الحافظة هو خلق الاهتمام وقوة التمعن والتركيز الفكري.

● لما يستعصي على ذاكرتك تذكر معلومة ما، يجب عليك أن تساعد جهازها الباحث للتوصل إليها، وذلك بتذكر جميع الكلمات والمعلومات التي تشبهها أو لها علاقة بالمعلومة المرغوب فيها، فلا تلبث طويلا حتى تكشف لك ذاكرتك عنها.

● يتبين لكل فرد صعوبة الدروس إن جمعت كتلة واحدة، في حين تصبح سهلة الحفظ إن صنفت أصنافا وأجزاء.

● وظيفتان ضروريتان لتطوير ذاكرتك، أولهما التمعن السليم، وثانيهما التركيز الفكري، فالتمعن وظيفة والتركيز وظيفة أخرى، فالأولى تمكن التسجيل، الثانية تمكن التذكر.

الاستعداد لتنظيم المذاكرة :

لانجاح أسلوب المذاكرة من الواجب أن تعلم بعض (القوانين) المنهجية في المسألة :

■ التعرف على المكان الذي يناسبك شخصيا للمذاكرة، والواجب أن تعلم أن الهدوء والضوء المناسب هما عاملان أساسيان لكل مكان تختاره للمذاكرة..

■ مراعاة حالتك الصحية، فلا تذاكر أبدا وأنت مرهق.

■ مراعاة حالتك النفسية والعمل على التخفيف من تأثير المشكلات والصعاب والتي تتعرض لها.

■ التدرج في المذاكرة، فلا يكون إقبالك على المذاكرة بنوع من التهافت بحيث ترغب في إنجاز كل أعمالك دفعة واحدة..

■ القراءة الأولية للدرس : في بداية المذاكرة يجب أن تتعامل مع الدروس أثناء القراءة الأولية وفق المبادئ المنهجية التالية:

● تكون القراءة عامة للدرس بهدف الإلمام به.

● حفظ عناصر الدرس الكبيرة كلها (مثال: أولا... ثانيا... إلخ)

● حفظ العناوين الأصغر وتسميعها جيدا (أي النطق بها جهرا مرة بالنظر في الكراسة ومرة باستظهارها) مع مراجعة العناوين الكبيرة السابقة .

● قراءة الدرس قراءة إجمالية وسريعة والتعرف على الرسوم التوضيحية إذا كانت موجودة في الدرس..

■ الحفظ : عندما تكون هناك دروس تحتاج للحفظ عن ظهر قلب ينبغي مراعاة الأساسيات المنهجية التالية :

● معرفة النقط الأساسية في الدرس مع تكرار قراءتها.

● حفظ القوانين، القواعد، والمعادلات، الرسوم عن ظهر قلب.

● تفكيك الدرس إلى وحدات حتى يسهل استيعابها.

● تجنب الحفظ في فترة طويلة.

● أخذ أوقات الراحة عند الانتقال من مادة إلى أخرى حتى لا تتداخل المعلومات والأفكار..

● حفظ الدرس بالطريقة المفضلة عند كل واحد: عليك أن تشمل برضاك الطريقة التي تناسبك، أعد النظر في طريقتك الحالية واسأل نفسك: هل توفر لك النتائج المرضية أم لا؟ هل تتطلب منك وقتا طويلا يجلب لك الملل؟ هل أنت راض عنها أم لا؟ ماذا يمكن حذفه منها أو إضافته إليها؟.. تأمل في ذلك كله ثم ضع اختيارا نهائيا لأسلوب ترتاح له..

● مراجعة ما تم حفظه عند نهاية القراءة وقبل النوم حتى يتم تثبيت وترسيخ وذلك عند الراحة والنوم.

● تطوير طريقتك بالتمارين : عليك أن تعلم أنه رغم اختيارك ورضاك لأسلوب جديد لحفظ دروسك، فإنه يجب عليك أن تطوره وإلا سيبقى في مستوى ابتدائي، وهذا يتحقق عبر التمارين الصحيحة والتدريجية والمستمرة...

الاستثمار والمراجعة :

هناك طريقتان في المسألة :

● **الأولى :** طريقة الاستظهار الشفوي، وأفضلها المناقشة مع الأصدقاء ثم الاستظهار على أحد الأصدقاء، كما يمكن الاستظهار على النفس..

● **الثانية :** طريقة الاستظهار الكتابي، ويكفي كتابة النقط الهامة والقوانين والنظريات والرسوم مع التأكد من صحة كل ذلك بالرجوع إلى الدرس المكتوب (الدرس الأصلي).

التعامل مع بعض المواد (أمثلة):

■ المواد العلمية (الرياضيات، والفيزياء والعلوم الطبيعية): التعامل مع هذه المواد هو الكتابة وليس القراءة، فالقواعد والمعادلات والخاصيات..كلها بحاجة إلى أن ترسخ في الذاكرة وأن تستقر فيها بالفعل، والطريق الأمثل لذلك هو إعادة استظهارها بالكتابة..

■ اللغات الأجنبية : يشكو بعض الطلبة من صعوبة النطق بلغة أجنبية بينما يجدون سهولة في قراءتها، ثم هناك من يتكلم لغة أجنبية لكنه يجد صعوبة في كتابتها والتعبير بها..

وفي الحقيقة أن التلميذ الذي يسلك هذا النهج يسعى إلى عكس الهدف والمرتجى، بحيث إنه لم يسهل مأمورية ذاكرته التي تتطلب نهجا مغايرا. وهذا النهج هو :

● لكي تحسن النطق بلغة ما، يجب عليك أن تعود نفسك على سماعها، ولا على النطق بها فقط.

● ولكي تحسن الكتابة بلغة ما، يجب أن تعود نفسك على قراءتها، لا على النطق بها فقط.

ويمكن أن نلخص ذلك كما يلي:

اقرأ ثم أكتب (بدلا من اقرأ ثم تكلم)

اسمع ثم تكلم (بدلا من اسمع ثم اكتب)

أوراق شاهدة

هـل نـحـن حـقـا سعـــداء ؟؟

شهدت سنوات العقدين الماضيين انفجارا رهيبا لجملة من الصراعات السياسية والمذهبية أحالت الكون في الكثير من جغرافياته إلى محيطات من التصفيات والتصفيات المضادة. وقد جرت دماء كثيرة، لا تحت الجسر كما الماء فحسب، بل في المرتفع والمنحنى والسهل والممتنع من القلاع، وعلى رأسها قلعة المرأة التي امتهنت أيما امتهان، وشهدنا -عاجزين- نساء يطوح بهن في عراءات حدود بلاد العالم بلا رفيق حان ولا حيطان ساترة، وحركنا رؤوسنا حسرة فحسب لشرود أطفال ديست طفولتهم بالأحذية وأشياء أخرى مخزية، وهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد وفضاءات علم وإبداع، وفضاءات رِبيع واستجمام وألفة، وتعالت صرخات المُضيَّعين، وضياع المسلمين أدهى وأحـزن !! وتفاصيل صدماته بإفريقيا السمراء وآسيا وأوروبا تحيل الحروف والمداد إلى ماء، وتجعل ثلة من المسلمين المغمورين باليأس يتمنطقون بأبي تمام في بيته الشعري الشهير:

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وأكثر من أي وقت مضى يمثل في الذاكرة قوله تعالى ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾..

هو الإفساد الظاهر في البر والبحر وما يعفو عنه ربي كثير .. لكن لطف الله سبحانه الرحمن الرحيم لا حدود له فإزاء هذه الحروب الطاعنة في القسوة وعرابيها الأشرار في كل جزء من العالم ، تواصل المعية الربانية توجيه فرسان النور لرحلة الاستواء على الجودي ، ويكسر هذا الإيقاع الشيطاني المتمكن مظهرا إيقاع الحق وأصوات الحائرين المهتدين إلى صراطه، وفيهم العلماء لا العوام فحسب.

وقد حكى لنا أحد معارفنا أن طبيبا أمريكيا مختصا في جُزيء دقيق من جزيئات أمراض الكبد الكثيرة، شاء له الله تعالى أن تصاب ابنته الوحيدة بالداء الذي تخصص في الحرب عليه، وعجز أكبر الاختصاصيين من زملائه . كما هو . عن وقف زحف الورم الخبيث حتى أشرفت الفتاة على الهلاك، وكان هو ملحدا «خالصا»، إلا أن إدراكه لضياع ابنته الوشيك جعله ينهار تماما، وفي لحظة ضعف أخير ركع في خلوته سائلا القوة المبهمة كما يتصورها، إن كانت إلها حقا وموجودا أن تشفي ابنته، واستجاب الرحمن لتوسل الأب المكلوم، وسرت تباشير العافية أياما قليلة في ابنته، ولم يصدق الرجل العالم الصورة، فأجرى التحاليل وتبين له بالواضح ضمور الورم، فشهد أن الله حق، واعتنق اليهودية، فلم تقنع حمولته العلمية المنطقية، فاعتنق المسيحية بلا جدوى، فانقلب إلى البوذية فزادت نفسه نفورا وتيها. وأمام إصراره، يسَّر الله له لقاء رجل صالح أرشده إلى الدين الإسلامي، فندّت عنه صيحة استنكار: أيعتنق دين القتلة الإرهابيين؟! فصحح له الرجل بوصلة بحثه وأرشده إلى الإسلام في ينبوعه القرآني لا في تصرفات المسلمين الخطائين ككل البشر والتداعيات المضخمة لأخطائهم من طرف منابر إعلامية غربية غير بريئة، واستجاب الطبيب التائه لحكمة الرجل الصالح، فأصابته الصعقة الروحية مع القراءات الأولى لكتاب الله عز وجل، وزاد عطشه للنهل من المعين. فعرف فاستقام على الطريقة فسقاه الله جل وعلا ماء غدقا من أنوار اليقين جبر الله بها كسر روحه، وزاده إكراما بالشفاء التام لابنته..

هي مصابيح تضاء في سائر أقطار المعمور، ومع كل رقعة ظلام تتمدد تضيء شهب نور رقعة العتمة والله العلي القدير متم نوره بكل تأكيد ، بيد أن هذه القناديل المشرقة في شتى مجاهيل جغرافيات هذا العالم يجب أن تؤجج بداخلنا سؤال العمل للدين بجهد أكبر يعتمد النوعية أكثر من الكمية، إذ لا يعوز الكون قامات العلماء والوعاظ وهم أولو زاد علمي عملاق، لكن آلام العامة تزداد اتساعا وظواهر التنكب عن الصراط الأخلاقي السوي غدت نوعيا مقلقة جدا؛ قتل الأبناء للوالدين، اغتصاب الصغار جدا، اغتصاب العجائز، جرائم النساء ضد الأزواج في تجلياتها الأكثر قسوة في الإجرام، خيانة الزوجات العلنية للأزواج، انتهاك حرمة الجيران في أطفالهم وزوجاتهم، اغتصاب المسنات والفتيات المعتوهات ...

هل طال الأمد فقست قلوب أهل التوجيه الديني كما أهل التوجيه الدنيوي من الفاعلين المدنيين؟ هل فسدت مضغة البنائين الأخيار ففسد الجسد كله؟.. ومع ذلك فإن بشرى التمكين للصلاح والخير تشد هامات الصادقين من المرابطين . وقليل ما هم . وتصلب قاماتهم للدق على جدار الإحياء ، نحتاج فقط إلى إخراج القلوب إلى الضوء ووهج الشمس لنتصالح مع أرواحنا المنغمسة في الرطوبة، ثم نتصالح مع بعضنا البعض لترميم البنيان المتداعي في أفق إحالته إلى بنيان مرصوص، إذ لا عبرة بالكم بل الكيف، قال تعالى:﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ (الصف : 4).

وحدها المصابيح الإسلامية المتجردة لخدمة الدين بإمكانها إعادة السعادة والفرح إلى القلب المظلم للبشرية، وقد فطن المنصفون من المثقفين الغربيين إلى هذه الحقيقة بكل تواضع . يقول الدكتور الألماني مراد هوفمان المعتنق الشهير للإسلام في كتابه الماتع «الإسلام في الألفية الثالثة» (ص 299) [إن الإسلام ليس طالب إحسان ولكنه مانح رئيس لكثير من القيم وأساليب الحياة].....

ذة. فوزية حجبـــي
al.abira@hotmail.com

وَمضة

أَوَ لستُ مواطنة ؟!

هرولت بصغيرها المريض مسافة بعيدة من القرية إلى الطريق.. انتظرت طويلا.. ركبت سيارة كبيرة مكتظة بالركاب.. ظلت واقفة عدة كيلومترات إلى أقرب طبيب..

أخبرها الطبيب أن حالة صغيرها حرجة، وعليها تطبيبه في العاصمة..

وصلت العاصمة بعد لأي.. دخلت المستشفى الكبير.. انتظرت طويلا أمام مكتب الموظف المسؤول.. يتفصد ابنها عرقا.. نظر إليها موظف وقال للمسؤول بالفرنسية:

– ماذا تنتظر هذه المرأة هنا؟

رد زميله المسؤول هازئا بالفرنسية أيضا:

– آه تلك القروية؟ جاءتني تحمل رسالة طبيب بضرورة تطبيب طفلها .. قلت لها : انتظري ريثما يتوفر سرير لك ولابنك.. وها نحن على أبواب الليل وستعود من حيث أتت.. بلهاء تظن أن الحصول على سرير هنا سهل...

تسمّر وزميله في مكانهما حين أخذت الأم تحتج باللغة نفسها:

– أو لست مواطنة؟! ألا يحق لي أن أعالج ابني المريض هنا؟! أَتَمنّن علي بحق من حقوقي..؟! والله لأفضحنّك.. أهكذا تعامل المرضى الذين لا يعرفون هذه اللغة التي يتبجح بها الخونة الجبناء مثلك...؟ احتقرتني لمظهري وملابسي الملطخة بالوحل.. ولا تعلم أني أعلم هذه اللغة -التي تتبجح بها- لأبناء وطني منذ سنوات في قرية نائية.. أعوذ بالله أن يتصرف أحد تلامذتي مستقبلا مثل تصرفك هذا..!

حاول الرجل أن يهدّئ من ثورتها، فلم يفلح.. هبّ المسؤولون.. وفي رمشة عين، تم إسعاف الرضيع .. وفي الليلة نفسها، أجريت له عملية جراحية.. وتلقى عناية فائقة في غرفة جميلة طيلة مدة استشفائه...

بقلم :
ذة. نبيلة عزوزي

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....
العنوان الكامل :.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا

■ داخل المغــرب : 60 درهم
■ خارج المغــرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية
● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)
رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات، فاس – المغرب

إعلان عن صدور مجلدات

صدر المجلد السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من جريدة المحجة (من العدد 330 إلى 391).

فعلى الراغبين في اقتناء نسخ منها الاتصال بالجريدة.

ثمن النسخة :

● 30 درهما داخل مقر الجريدة
● 50 درهما بالبريد

إني - وبي عزم الرجال - أبُ

أين الضجيجُ العذب والشغب ... أين التدارس شابَهُ اللعب؟
أين الطفولةُ في توقّدها ... أين الدُّمَى في الأرض والكتب؟
أين التَّشاكسُ دونما غرض ... أين التشاكي ماله سبب؟
أين التباكي والتضاحك في ... وقتٍ معا، والحزنُ والطرب؟
أين التسابقُ في مجاورتي ... شغفا إذا أكلوا وإن شربوا؟
يتزاحمون على مجالستي ... والقرب مني حيثما انقلبوا؟
يتوجهون بسوق فطرتهم ... نحوي إذا رهبوا وإن رغبوا
فنشيدهم : (بابا) إذا فرحوا ... ووعيدهم: (بابا) إذا غضبوا
وهتافهم : (بابا) إذا ابتعدوا ... ونجيهم: (بابا) إذا اقتربوا
بالأمس كانوا ملء منزلنا ... واليوم، ويح اليوم، قد ذهبوا
وكأنما الصمتُ الذي هبطت ... أثقالُه في الدار إذ غربوا
إغفاءة المحموم هدأتها ... فيها يشيع الهمّ والتعب
ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنُهم ... في القلب، ما شطّوا وما قربوا
إني أراهم أينما التفتَتْ ... نفسي وقد سكنوا، وقد وثبوا
وأحس في خلدي تلاعبَهم ... في الدار ليس ينالهم نَصَب
وبَريق أعينهم، إذا ظفروا ... ودموع حرقتهم إذا غلبوا
في كل ركن منهم أَثَر ... وبكل زاوية لهم صخب
في النافذات زجاجها حطموا ... في الحائط المدهون قد ثقبوا
في الباب قد كسروا مزالجه ... وعليه قد رسموا وقد كتبوا
في الصحن فيه بعض ما أكلوا ... في علبة الحلوى التي نهبوا
في الشطر من تفاحة قضموا ... في فضلة الماء التي سكبوا
إني أراهم حيثما اتجهت ... عيني كأسراب القطا سربوا
دمعي الذي كتمته جلدا ... لما تباكوا عندما ركبوا
حتى إذا ساروا وقد نزعوا ... من أضلعي قلبا بهم يَجِب
ألفيتني كالطفل، عاطفةً ... فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العذّال من رجل ... يبكي، ولو لم أبك فالعجب
هيهات ما كلُّ البكا خَوَرٌ ... إني - وبي عزم الرجال - أبُ

الشاعر عمر بهاء الدين الأميري

د. الحسين زروق

شرح الأربعين الأدبية [36]

في تناشد الشعر وسماعه في المسجد

روى الترمذي «عن جابر بن سمرة، قال: جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشِّعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما تبسم معهم» (1).

هذا حديث من أحاديث سماع النبي ﷺ الشعر، وتناشده وتداوله في مجالسه، وفيه ثلاثة أمور:

أولها أن راوي الحديث جابر بن سمرة كان شاهدا على تلك المجالس، وأنه حضرها «أكثر من مائة مرة»، وفي رواية عند الإمام مسلم أن سماك بن حرب سأله: « أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، كثيرا»(2)، فنحن أمام مجالس كثيرة شكلت عادة نبوية، وقد ذكرت رواية الإمام مسلم وقتها، فعنده أن جابرا قال عن النبي ﷺ: «كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم»(3).

ومما يستفاد من هذه الرواية:

أن تلك المجالس كانت تَتم بالمسجد.

وأنها كانت تعقب صلاة الصبح وما يَتْبَعها من ذِكر.

والأمر الثاني أن تلك المجالس كان الصحابة فيها يقومون بعملين اثنين:

أحدهما أنهم كانوا يتناشدون الشعر، وفي رواية «ينشدون»(4)، وسواء أكان هذا اللفظ هو الأصل أم ذاك فالحاصل منهما معا أن الشعر كان يُنْشَد في تلك المجالس، وأن الإنشاد كان مشتركا؛ لأن لفظ «يتناشدون» أو «ينشدون» مسند إلى الجماعة، ومِن ثم فنَحن أمام فِعل جماعي يشترك فيه الصحابة بتبادل الإنشاد.

والأمر الثاني مرتبط بالأول بَعض ارتباط، وهو أنهم كانوا «يتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية»،

وفيه أنّهم «يتذاكرون» الدال على المشاركة، وفي رواية «يذكرون»(5).

وأن موضوع التذاكر أمور الجاهلية.

ولفظ الجاهلية هنا إما أن يكون دالا على الزمن فيُفيد تذاكُر عاداتهم وقصصهم وأخبارهم... أو يكون دالا على العقيدة فيفيد تذاكر ما كانوا عليه من ضلال.

وتُضيف رواية الإمام مسلم أنهم كانوا يضحكون، مما يعني أن تلك الأشياء التي كانوا يتذاكرونها فيها ما يُضحك، ولا تكون كذلك إلا إذا كانت فيها مواقف مُضحكة وخالية مما يذكّر بالصراعات ويُحْيي العصبية.

ويلاحظ أن تلك المجالس لم تكن مقصودة لذاتها؛ بل كانت نتيجة المدة الفاصلة بين الصلاة وأذكارها وشروق الشمس، إلا أنها صارت تتم بشكل تلقائي بسبب ذلك، وبسبب ما يتخللها من ترويح عن النفوس وتناشد للشعر.

وأما الأمر الثالث فهو أن النبي ﷺ بِحُكم سُنَّته في انتظار الشروق كان لا يَقوم مِن مصلاه مباشرة بعد الصلاة، فكان لذلك يَسمع أصحابه يتناشدون الشعر، ويَتذاكرون بعض أمور الجاهلية، ولم يَكن يخوض معهم في ذلك؛ لأن رواية الباب تقول: «وهو ساكت»، على أنه عندما يَسمعهم يَحْكون مواقف مضحكة ويضحكون «فربما تبسم معهم».

وفي ذلك أن تلك المجالس كانت على مرأى ومسمع منه.

وأنها كانت قريبة جدا منه.

وأنه كان لا يشاركهم إنشاد الشعر وحكي أمور الجاهلية.

وأنه لم يكن ينهاهم عن ذلك.

وأنه ربما تَبَسَّم معهم.

وعلى كل حال فالسماعُ النبوي للشعر المُنْشد مِن لدن الصحابة في المسجد والابتسامة النبوية لهما دلالتهما، وأقلّ ما يُفيده ذلك في المسجد:

إمكان عَقد المجالس العادية بعد الانتهاء من الذكر.

وإمكان إنشاد الشعر وسماعه.

وإمكان ذِكر بَعض أمور الجاهلية.

وإمكان الضَّحك.

وذلك الإمكان حُجَّتُه سنَّةُ النبي ﷺ التي حدَّثنا عنها جابر بن سمرة، وشَهِدها وشَهِد عليها أكثر مِن مائة مرة.

بقي أن نُشير إلى أنَّ عادة الصحابة في تناشد الشعر في مجالسهم استمرت بعد وفاة النبي ﷺ؛ ودافع عنها حسان بن ثابت أمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رأينا في باب سابق، وشهدَ عددا منها أبو خالد الوالبي (ت100هـ)، فقد قال: «كنا نجالس أصحابَ رسول الله ﷺ فيتناشدون الأشعارَ ويَذكرُون أمرَ الجاهلية»(6).

---

(1)- صحيح سنن الترمذي، 137/3، حديث رقم 2850، ك. الأدب، ب.ما جاء في إنشاد الشعر، وقد علق عليه الترمذي بقوله: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الألباني: «صحيح». والحديث في صحيح مسلم، 140/5، حديث رقم 670/286، ك. المساجد، ب. فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، لكن دون محل الشاهد عندنا وهو «يتناشدون الشعر».

(2)- صحيح مسلم، 140/5، حديث رقم 670/286.

(3)- م.س.

(4)- صحيح سنن النسائي، 437، حديث رقم 1357، ك، السهو، ب. قعود الإمام في مصلاه بعد التسليم.

(5)- في مسند أحمد، 329/15، حديث رقم 20689 بإسناد حسن «يذكرون».

(6) - كتاب الأدب لأبي بكر بن أبي شيبة، ص: 360، خبر رقم 386.

من مظاهر بلاغة القرآن الكريم تعدد التأويلات الدلالية للفظ الواحد

د. محمد الغريسي[1]

تقديم :

يمثل القرآن الكريم دستور الحياة المتجدد، فهو منبع غني وعين فياضة، ينهل من معينه الصافي كل ناهل، فيرى فيه البليغ أفانين القول وأصناف البيان، ويستخلص منه علماء التفسير الجواهر والدرر، ويجد فيه الطبيب حاجته ويستخرج منه عالم النفس أدواء القلوب ودواء النفوس.

وإذا تأملنا في النص القرآني نجده يزخر بالعديد من الظواهر اللغوية والبلاغية، من ذلك أن كثيرا من كلماته تحمل أكثر من معنى. وتقبل تأويلات دلالية متعددة، وهذه الظاهرة اللغوية القرآنية تجعله ذا قدرة إنتاجية تمكنه من التعبير عن معان كثيرة بأقل العبارات، فيبتعد عن التطويل والتفصيل، كما تمنحه ميزة التجدد ومسايرة العصور، فلو فهم من مفرداته معان محددة قطعية الدلالة لجمد على حال واحدة، ولزالت عنه خاصية الإعجاز.

وتعدد الدلالة للكلمة الواحدة في القرآن الكريم قد يظهر على مستوى المفردة الواحدة، كما قد يظهر على مستوى التركيب ويمكن توضيح ذلك على نحو ما يأتي :

1 – تعدد التأويلات الدلالية على مستوى المفردة الواحدة:

إن مسألة احتمال النص لأكثر من معنى كانت معلومة للسلف، يتضح ذلك من قول علي بن أبي طالب لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما أرسله إلى الخوارج لمجادلتهم فقال له «اذهب إليهم ولا تخاصمهم بالقرآن فإنه ذو وجوه»[2].ذلك أن الكثير من آيات القرآن الكريم تحتمل أكثر من معنى، واختلاف المعاني هو ما جعل علماء التفسير يختلفون في معاني المفردات والتراكيب اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، إذ غالبا ما يطلق القرآن الكريم ألفاظا عامة غير محددة ويترك للعقل فسحة يجول فيها بين المعاني المتواردة والمنبثقة من هذا اللفظ العام، من ذلك مثلا لفظ «النعيم» في قوله تعالى ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾[3] .

فلفظة «النعيم» تحتمل حسب المفسرين أكثر من تأويل دلالي واحد، فالعقل يذهب في لفظ النعيم إلى الصحة والعافية والعقل والأموال والأولاد والأمن والفراغ. وبهذا قال جماعة من السلف، وهناك أيضا من حصر النعيم في صحة الأبدان والأسماع والأبصار[4].

ولنتأمل قوله تعالى : ﴿لعل الساعة قريب﴾[5] يلمس من لفظة «قريب» معنيان هما : معنى مركزي أولي ثابت خارج سياقها التي تعني قرابة الرحم أو الصلة أو النسب، ومعنى ثانوي داخل سياق التركيب هو القرب الزمني لقيام الساعة.

ولنتأمل قوله تعالى ﴿وكان وراءهم ملك﴾[6] فهناك من فهم من معنى كلمة «وراء» بمعنى خلف، وهناك من فهم منها معنى أمام، وهذا التعدد الدلالي يدعمه صاحب البحر المحيط إذ يقول بصدد هذه الكلمة :

«وقرأ الجمهور: وراءهم، وهو لفظ يطلق على الخلف وعلى الأمام، ومعناه هنا أمامهم، وكون ﴿وراءهم﴾ بمعنى أمامهم، قول قتادة وأبي عبيد، وابن السكيت والزجاج، ولا خلاف عند أهل اللغة أن وراء يجوز بمعنى قدّام»[7].

وقد يساهم تناوب الصيغ الصرفية بدوره في تعدد التأويلات الدلالية للكلمة الواحدة، فكثيرا ما نجد في القرآن الكريم اسم الفاعل يقوم مقام اسم المفعول أو العكس[8]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿لا عاصم اليوم من امر الله﴾[9]، لما وقف المفسرون واللغويون على هذه الآية اختلفوا في معنى «عاصم» هل هي بمعناها الحقيقي أم أنها نابت عن اسم المفعول «معصوم»، فإذا كانت بمعناها الأصلي فالمعنى هو لا أحد يعصمك اليوم من أمر الله[10]، وإذا كانت بمعنى اسم المفعول فالمعنى «لا أحد معصوم من أمر الله» : ومن ذلك قوله تعالى ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾[11] فالصيغة الصرفية «لاغية» تحمل في طياتها أكثر من معنى، فقد تكون بمعنى المصدر : اللغو، وفي هذه الحالة تؤدي الصفة وظيفة المصدر، أي تقوم مقامه، وقد يكون المعنى المستفاد من «لاغية» معنى «الكذب والبهتان» وقد ذكر القرطبي[12] دلالات أخرى لهذه الكلمة منها المعصية والشتم...الخ.

2 – تعدد التأويلات الدلالية على مستوى التركيب:

إن انفتاح الدلالة وتعددها على مستوى التركيب في القرآن الكريم واسع المجال ومن ذلك تباين الأقوال على مرجع الضمير، وهذه الظاهرة كثيرة في القرآن الكريم وتوخيا للاختصار نكتفي بمثالين :

المثال الأول:

لنتأمل قوله تعالى : ﴿فأنساه الشيطان ذكر ربه﴾[13] : إن الضمير في هذه الآية يحتمل تأويلات دلالية مختلفة : فالضمير يمكن أن يعود على يوسف عليه السلام، فيكون المعنى : أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه، ويحتمل أن يعود الضمير على الفتى، فيكون المعنى : أنسى الشيطان الفتى ذكر ربه فلبث يوسف عليه السلام في السجن هذه المدة[14].

المثال الثاني:

لنتأمل قوله تعالى ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾[15] يحتمل الضمير في «إنها» أكثر من قراءة دلالية، حيث اختلف المفسرون في مرجع هذا الضمير، فقيل إنه عائد إلى الصلاة، والمعنى : إن الصلاة تصعب على النفوس، ولعل القاعدة النحوية التي اعتمد عليها المفسرون[16] في هذا التقدير، عود الضمير على أقرب مذكور، أو ما يسمى في اللسانيات بالربط الأدنى[17]، وقيل إن الضمير للاستعانة بالصبر والصلاة المأخوذ من «استعينوا»، وقيل إن الضمير راجع إلى المأمورات المتقدمة من قوله تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾[18] ورغم هذه الاحتمالات التي سببها الضمير في هذا المثال والأمثلة قبله فإنه يحظى بأهمية كبرى، إذ شكل وسيلة من وسائل الربط بين الجمل والعبارات مما أسهم في انسجام النص القرآني وتماسك أجزائه، وهو ما يجعل النص القرآني يشكل وحدة دلالية متكاملة.

خاتمة :

إن تعدد معاني آيات الذكر الحكيم وتعدد دلالة كلماته عامل مهم في يسر هذا الدين على البشر، ومطواعية ألفاظه وتراكيبه تمنحه التجدد في كل مكان وزمان، وهو بهذه الميزة التي تثبت التجدد والحيوية في معانيه ودلالاته يبقى مفتوحا لاستخراج واستخلاص لآلئه ودرره التي لا تنتهي ولا تنفذ، ويبقى على مر العصور نبعا فياضا ينهل منه طلاب العلم والمعرفة، فلا هم يرتوون، ولا هو ينضب.

---

1 – الدكتور محمد الغريسي أستاذ باحث في اللسانيات بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية المغرب.

2 – الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار التفسير اللغوي للقرآن ص597.

3 – سورة التكاثر آية 08.

4 – ينظر تفسير الطبري ج30، ص: 289–285.

5 – سورة الشورى آية 17.

6 – سورة الكهف آية 79.

7 – البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب بيروت لبنان ط1ج6، ص: 145.

8 – قال أحمد بن فارس في باب التعويض : من سنن العرب التعويض، وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة، ومن ذلك إقامة الفاعل مقام المصدر وإقامة المفعول مقام المصدر ابن فارس أبو الحسين أحمد «الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها» ص395–394.

9 – هود آية 43.

10 – ينظر البحر المحيط ج5، ص227 وانظر ابن منظور مادة «عصم».

11 – الغاشية آية 11.

12 – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج20ص23.

13 – سورة يوسف آية 42.

14 – أنظر للتفاصيل حول دلالة هذا الضمير : الطاهر بن عاشور «التحرير والتنوير» ج12، ص: 279.

15 – سورة البقرة آية 45.

16 – الطاهر بن عاشور المرجع السابق، ص: 463.

17 – للتفاصيل حول مرجع الضمير أنظر الدكتور محمد الغريسي «اللسانيات العربية والإضمار : دراسة تركيبية دلالية»، منشورات دار عالم الكتب الحديث الأردن طبعة 2014 الباب الثاني منه.

18 – البقرة آية : 40.

فروق لغوية*

● الفرق بين الاختيار والإرادة :

أن الاختيار إرادة الشيء بدلا من غيره ولا يكون مع خطور المختار وغيره بالبال ويكون إرادة للفعل لم يخطر بالبال غيره، وأصل الاختيار الخير، فالمختار هو المريد لخير الشيئين في الحقيقة أو خير الشيئين عند نفسه من غير إلجاء واضطرار ولو اضطر الإنسان إلى إرادة شيء لم يسم مختارا له لان الاختيار خلاف الاضطرار.

● الفرق بين الاختيار والاصطفاء :

أن اختيارك الشيء أخذك خير ما فيه في الحقيقة أو خيره عندك، والاصطفاء أخذ ما يصفو منه ثم كثر حتى استعمل أحدهما موضع الآخر واستعمل الاصطفاء فيما لا صفو له على الحقيقة.

● الفرق بين الإرادة والشهوة :

أن الإنسان قد يشتهي ما هو كاره له كالصائم يشتهي شرب الماء ويكرهه، وقد يريد الإنسان مالا يشتهيه كشرب الدواء المر والحمية والحجامة وما بسبيل ذلك، وشهوة القبيح غير قبيحة وإرادة القبيح قبيحة فالفرق بينهما بين.

● الفرق بين الإساءة والمضرة :

أن الإساءة قبيحة. وقد تكون مضرة حسنة إذا قصد بها وجه يحسن، نحو المضرة بالضرب للتأديب، وبالكد للتعلم والتعليم.

● الفرق بين الإساءة والسوء :

أن الإساءة اسم للظلم يقال أساء إليه إذا ظلمه، والسوء اسم الضرر والغم، يقال: ساءه يسوؤه إذا ضره وغمه وإن لم يكن ذلك ظلما.

● الفرق بين الإساءة والنقمة:

قد فرق بينهما بأن النقمة: قد تكون بحق جزاء على كفران النعمة.والإساءة: لا تكون إلا قبيحة.ولذا لا يصح وصفه تعالى بالمسيء، وصح وصفه بالمنتقم.

قال سبحانه : ﴿والله عزيز ذو انتقام﴾ وقال عزوجل : ﴿ومن عاد فينتقم الله منه﴾.

● الفرق بين الاستدلال والاحتجاج :

أن الاستدلال طلب الشيء من جهة غيره، والاحتجاج هي الاستقامة في النظر على ما ذكرنا سواء كان من جهة ما يطلب معرفته أو من جهة غيره.

● الفرق بين الاستفهام والسؤال :

أن الاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم أو يشك فيه وذلك أن المستفهم طالب لان يفهم، ويجوز أن يكون السائل يسأل عما يعلم وعن ما لا يعلم. فالفرق بينهما ظاهر، وأدوات السؤال هل والألف وأم وما ومن وأي وكيف وكم وأين ومتى، والسؤال هو طلب الإخبار بأداته في الإفهام فإن قال: ما مذهبك في حدث العالم فهو سؤال لأنه قد أتى بصيغة السؤال، وإن قال أخبرني عن مذهبك في حدث العالم فمعناه معنى السؤال ولفظه لفظ الأمر.

* من معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري.

خروج في سفينة المجتمع

د. عبد المجيد بنمسعود

44 - الإشهار

إذا كان الإعلام إمبراطورية كاسحة تسعى لفرض سلطانها على المشاعر والعقول، بما تملكه من جيوش جرارة، وترسانة عالية الفعالية والإحكام، فمما لا جدال فيه أن الإشهار يعد أحد أفتك آليات تلك الترسانة، أو أذرعها الضاربة التي لا تفتأ تمارس أخطر المهام في رسم مسار التفكير لدى السواد الأعظم من الناس، وتشكيل أذواقهم وتأجيج أشواقهم، بما يخدم الأهداف القريبة والبعيدة لأباطرة الإعلام الذين ليسوا بدورهم إلا أداة طيعة مسخرة في يد إمبراطورية أعظم، هي إمبراطورية المال والأعمال، التي لن يهدأ لها بال، إلا إذا جثمت بالكامل على الإنسان وسلبته روحه وإرادته الحرة، وكل مقوم من مقومات إنسانيته التي هي معقد فخاره ومناط كرامته. وإن قرائن الواقع لتشهد بما لا لبس فيه، بأن هزائم منكرة قد ألحقتها تلك الإمبراطورية العاتية بقطاع واسع ممن كتب لهم أن تصلهم نيران مدافعها المتطورة، وأن يتلقوا قصف صواريخها الكثيف الذي لا يفتر ليل نهار. وإن كل عين واعية لخليقة بأن تبصر الأجسام الواهنة، بل والأشلاء الممزعة والجثث المتعفنة التي تخلفها حرب الإشهار الماكرة في دروب سفينة المجتمع.

وإن كل من يدرك أساليب المكر السيئ التي يسلكها الإشهار بكل صيغه وأشكاله المرئية والمسموعة، يدرك عظم الخسائر التي تتكبدها سفينة المجتمع في كل وقت وحين، وتتكبدها الحضارة بشكل عام، بسبب تقزيم الإنسان، وإفراغه من روحه الإنساني وجوهره الأخلاقي، فإنه من السذاجة بمكان، الاعتقاد بأن آلة الإشهار الكاسحة تقتصر في هديرها الموصول على استهداف جيوب ضحاياها ممن يقعون تحت طائلتها أو منطقة نفوذها، إنها لا تقنع بذلك أبدا، ولا يحصل لها الإشباع الآثم إلا إذا نالت من جوهر الإنسان فسلبته أخلاقه، وتلاعبت بقيمه التي يفخر بها وقلبتها رأسا على عقب، وانتهت إلى تحويله إلى عبد ذليل يسمع ويطيع، ولا يحرك ساكنا أمام الأرواح الشريرة التي تسكن وحش الإشهار الهصور، الذي يهصر المعاني الجميلة، ويطوح بفضائل الأخلاق في نفوس من يصرعهم من ضعاف النفوس والعقول، إنه لا يملك إلا الاستكانة والإذعان، بسبب الضعف النفسي وفقدان المناعة العقلية.

وإن كل من يتابع جهود العصرنة وحركة التحديث التي لا تهدأ ولا تكل، يدرك السر في حرص الدوائر والقوى الفاعلة من ورائها على تعميم القنوات والوسائل التي توصل الوصلات الإشهارية إلى القاصي والداني، حتى لا يفوت الصغير والكبير، ما تروج له من «مباهج الحياة»، وحتى لا يفلت أحد من قبضة الآلة الرأسمالية المنهومة، وإسار العولمة الزاحفة، بما يحقق لها السيطرة المنشودة، وصولا إلى غايتها المقدسة التي ليست إلا «استحمار البشر».

ولقد اهتدى أباطرة الإعلام ومهندسو الإشهار إلى المادة السحرية التي تضمن لوصفاتهم الفعالية والجاذبية، إنها المرأة في وضعها المبتذل وصورتها العارية من رداء الحشمة والحياء، والتي كلما « تفننوا» في الزراية بها وتجريدها من ملامح إنسانيتها، كلما زادوا من شحنات الغواية والإغراء.

إننا عندما نجيل الفكر فيما جعلت التكنولوجيا مطية له من المفاسد والشرور التي حاصرت وتحاصر الإنسان من كل جانب . وذلك في ظل استحواذ القوى الشريرة على مقدرات تلك التكنولوجيا . نعطي لأنفسنا مشروعية التساؤل عما كانت ستكون عليه الأحوال الحضارية في عصرنا الراهن، وعما إذا كان من حق الناس . إذا خيروا بين مدنية تؤثثها التكنولوجيا بصخبها ولهوها وصفاقتها، وبين حضارة بسيطة تزينها الأخلاق الفاضلة والقيم السامية . أن يختاروا النموذج الثاني.

وإذا كانت الأمور بمقاصدها وجواهرها، لا بقشورها وأعراضها، فإن من الأصالة اختيار التي هي أحسن وأن تنحاز الإنسانية إلى ما يحفظ لها إنسانيتها ويوفر لها كرامتها، ولو في ظل مستوى أدنى من الرفاهية والمتاع، فما قيمة الاستمتاع المادي والرخاء التكنولوجي في ظل جدب روحي وخواء أخلاقي؟

وسيظل هذا التساؤل محتفظا بمشروعيته إلى أن تتمكن قوى الخير والصلاح من تسخير ثمرات التكنولوجيا فيما يضمن تعميق الإنسان بوجوده وفرادته وشهوده، من خلال الارتقاء به في سلم الفضائل والقيم، وجعله يصطلح مع خالقه عز وجل، ومع الكون الذي يكتنفه.

سيظل الإشهار معول هدم وتغريب وتخريب في سفينة المجتمع، ما استمر تحت قبضة الشياطين، يسخرونه لمسخ أهلها وسوقهم إلى الهاوية في نهاية مطاف مأساوي رهيب.

وإن للمرء أن يتساءل ماذا كان سيكون وضع السفينة من التألق والصلاح لو وظف الإشهار في ما ينفع الناس ويمكث في الأرض؟

رغم فوزه... السيسي في سلخانة الصحافة الدولية

انتقدت صحف دولية ضعف إقبال الناخبين على الانتخابات الرئاسية المصرية التي فاز بها وزير الدفاع السابق عبد الفتاح السيسي، ورأت أن حلمه القديم برئاسة مصر تحول إلى كابوس بسبب المقاطعة التي أخجلته.

وذكرت الصحف أن الشعب لم يقبل على انتخاب السيسي كما كان يتوقع، وأنه قد ظهر جليًا عزوف الناخبين بالرغم من الإلحاح الإعلامي غير المسبوق وحثهم على المشاركة.

وقارنت الصحف بين الانتخابات الأخيرة التي فاز بها السيسي، وبين التي أعقبت ثورة 25 يناير، والتي أتت بالدكتور محمد مرسي كرئيس شرعي منتخب للبلاد.

وقالت صحيفة «تليغراف» البريطانية: إن حالة من الانهيار يعانيها الإعلام الموالي للنظام الحالي بعد ثبوت خطأ تنبؤاته بدعم كاسح لقائد الانقلاب، فجاء الإقبال على التصويت ضعيفًا للغاية، وهو ما دفع اللجنة العليا للانتخابات إلى مد التصويت ليوم ثالث.

وأضافت الصحيفة أن السلطات الحاكمة اتخذت مجموعة من الإجراءات «العنيفة» لمحاولة زيادة نسب المشاركة في الانتخابات، وسط مخاوف بشأن مصداقية السيسي.

وأشارت «تليغراف» إلى أن الجيش والإعلام الموالي للسيسي الذي طالما تباهى خلال الشهور الماضية بشعبيته الجارفة بعد الانقلاب على الرئيس مرسي، اصطدم بمقاطعة ناجحة أطلقها أنصار جماعة الإخوان المسلمين والمعارضة اليسارية.

وأكدت عزوف شريحة الشباب عن هذه الانتخابات، حيث بدت لجان التصويت فارغة إلا من مجموعات صغيرة من العجائز والنساء، بالرغم من الإجراءات التي اتخذتها اللجنة العليا للانتخابات لتشجيع المواطنين على النزول للتصويت.

من جانبها، قالت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية: إن الآلة الدعائية الجبارة للمشير عبد الفتاح السيسي فشلت في حشد المصريين للتصويت على اعتلائه عرش مصر، ما دفع السلطات إلى مد التصويت ليوم ثالث لحث الناخبين على المشاركة في الانتخابات.

وأشارت إلى أن السلطات بذلت جهودًا مضنية لدفع الناخبين للإدلاء بأصواتهم، فأعلنت الحكومة يوم الاثنين الماضي عطلة رسمية ونقلت المغتربين إلى محافظاتهم مجانًا.

واعتبرت الصحيفة أن ضعف الإقبال يشير إلى أن شريحة كبيرة من الناخبين – أكثر بكثير من الإسلاميين الذين يتعرضون للقمع الشديد – غير مقتنعة بأن الجنرال السابق يمكنه تنفيذ وعوده بالأمن والاستقرار والنمو الاقتصادي في مصر المنقسمة بشدة.

وبدورها، قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن السلطات الحالية واجهت مشكلة في إقناع المصريين بالمشاركة في انتخابات الرئاسة، بعد أن كانت المشكلة الأساسية في كل الاستحقاقات التي تلت ثورة يناير هي كيفية استيعاب الحشود التي تريد التصويت في الانتخابات.

وأضافت الصحيفة أن مد المسؤولين فترة التصويت ليوم ثالث لم يكن بسبب صفوف الناخبين الطويلة، وإنما كان بسبب قلة أعداد المشاركين بالأساس، مشيرة إلى أن علامات الذعر ظهرت بشدة على الحكومة عندما ظلت لجان الاقتراع فارغة في اليوم الثاني.

وأشارت «نيويورك تايمز» إلى أن الإقبال الضعيف ربما يعكس نفور المصريين من العودة لمثل هذه الانتخابات المخططة والمعروف نتيجتها مسبقًا، بعدما جربوا انتخابات حرة وتنافسية عقدت بعد الإطاحة بالرئيس المخلوع حسني مبارك عام 2011.

وتابعت: «يرى مراقبون أن فقر المشاركة كان أيضًا أحدث مؤشر على أن أنصار السيسي كانوا أضعف مما صورهم الإعلام».

أما وكالة «رويترز» فقالت: إن مد التصويت يومًا إضافيًا كان محاولة لزيادة الإقبال الذي جاء أقل من المتوقع بحيث يهدد بتقويض مصداقية السيسي.

فيما رأت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية أن إعلان الحكومة المصرية مد التصويت اليوم الثالث أمر «يدعو إلى التشكيك في شرعية السيسي»، مضيفة أن الإقبال الهزيل سوف يجرح السيسي سياسيًا ويطيح بصورته كقائد لا يقهر.

من جانبها، أكدت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية أن الناخبين خيبوا ظن عبد الفتاح السيسي، حيث كان الإقبال على مراكز الاقتراع ضعيفًا، عكس ما كان يتوقعه الجميع حتى السيسي نفسه.

وقالت الصحيفة: إن «الإعلام الحكومي والخاص، قاد حملة لدفع أكبر عدد من المصريين إلى المشاركة في الانتخابات، حيث قال أحد المذيعين (في إشارة إلى توفيق عكاشة): إنه مستعد لتقبيل أيدي وأرجل المواطنين حتى يذهبوا للتصويت، داعيًا لقتل النساء اللاتي فضلن التسوق على المشاركة في الانتخابات. وأضافت أن رئيس الوزراء إبراهيم محلب هدد المواطنين بفرض غرامات مالية على المقاطعين.

وأكدت «فاينانشيال تايمز» أنه بالرغم من كل هذه الجهود، فقد ظلت مراكز الاقتراع خاوية تمامًا كما كانت تبدو عليه في عهد مبارك، مشيرة إلى أن الانتخابات تزامنت مع عمليات قمع استهدفت الإسلاميين واليساريين المعارضين للحكومة.

ونقلت عن محللين قولهم: إن المصريين أصيبوا بالإرهاق من تكرار الذهاب للانتخابات في 3 سنوات فقط، مضيفة أن إغراق شوارع مصر بالدعاية للسيسي أدت إلى عزوف شريحة كبيرة من الناخبين.

واختتمت تقريرها بالقول: إن الوصول إلى نسب مشاركة تتعدى انتخابات الرئاسة في عام 2012 التي جاءت بالرئيس المنتخب محمد مرسي، يمثل تحديًا للسلطة الحالية حيث تحتاجه بشدة لتعطي الرئيس القادم شرعية على المستويين الدولي والمحلي.

أما شبكة «سي إن إن» الإخبارية الأمريكية، فأذاعت تقريرًا لها عن الانتخابات الرئاسية فضح اللجان الانتخابية الفارغة إلا من رجال الأمن الذي كانوا دومًا أكثر من المصوتين.

وتساءل مراسل الشبكة في القاهرة: «لماذا إذن مددت السلطات التصويت ليوم ثالث إذا كانت اللجان خالية من الطوابير أو الزحام؟».

من جانبها، قالت وكالة الأناضول التركية: إن مشهد انتخابات الرئاسة كشف عن حقيقة أن مقولة «المصريون أبهروا العالم»، لم تعد دقيقة بالشكل الكافي، وأصبح من المنطقي استبدالها بمقولة جديدة هي «المصريون حيروا العالم»

مفكرة الإسلام

بنبض القلب

أقلام تقوض الأحلام

د: أحمد الأشهب

هناك أقلام تصنع التاريخ، وتبني الأمم بما يملكه أصحابها من رصانة الفكر وروح المواطنة، وبعد النظر... أقلام لم تركن للذة الترف الفكري والتسلح الوجداني، ولم تحن الرأس أمام العاصفة، ولم تكن جلودها بأيدي الطغاة... وهناك أقلام فرشت خدها لتعبر من خلاله أحذية الغزاة، وأصبحت عصا في أيدي الاستبداد والعسكر والطغاة...

أقلام بنت على أنقاض حلم الشعوب مجد الظالمين والقتلة.. أقلام تبحث عن مجد زائف، يحيكه الجلادون في أقبية السجون، أقلام تغتال حلمنا في التغيير، وتساهم في تمديد زمن القهر والاستبداد، وتسويد صفحات المناضلين الشرفاء بمدادها العطن وتجعل من الشرعية التي أفرزتها صناديق الاقتراع استبدادا، ومن الديكتاتورية الآتية على صهوة الدبابات رمز الديمقراطية والخلاص...

في زمن العهر السياسي والتخاذل الثقافي، لم يبق لهذه الشعوب الصابرة سوى التشبث بقيمها والإمساك عليها بالنواجذ، والذود عنها بكل ما أوتيت من قوة، وفضح كل ألاعيب الحواة...

إنها مرحلة القبض على الجمر، وحتى لا يطول زمن الأمة / القصعة التي تكالبت عليها أمم الأرض بسبب رعونة الظالمين الآخذين بخناقها.

المغرب يحبط المحاولات الفرنسية باستخدام معتقليها في السجون

فشلت فرنسا في الضغط على المغرب باستخدام معتقليها في سجونه، بعد تحرك السفير الفرنسي لحث المعتقلين على خوض إضراب مفتوح عن الطعام، لإحراج المغرب والضغط عليه لمراجعة قراره بشأن تعليق اتفاقيات التعاون القضائي. وأن جهات عليا توصلت بمعطيات تؤكد قيام السفير الفرنسي بالمغرب بحث دفاع المعتقلين على دفع موكليهم لخوض إضراب مفتوح عن الطعام في كافة السجون المغربية، للمطالبة باستكمال إجراءات ترحيلهم إلى الديار الفرنسية لاستكمال العقوبة الحبسية، وهو ما يعني العدول عن تطبيق قرار تعليق اتفاقيات التعاون القضائي بين المغرب وفرنسا. ووصف المصدر قرار المغرب بالتعامل الاستثنائي مع الحالات الانسانية بالضربة القاضية لمساعي السفير الفرنسي بالمغرب، الذي يعيش عزلة كبرى منذ تعليق الاتفاقيات المذكورة، وبعد محاولة كسر هذه العزلة عن طريق ربط الاتصال بمجموعة من الهيآت الحقوقية.

مالاوي: الاستعداد لإطلاق أول قناة تلفزيونية إسلامية

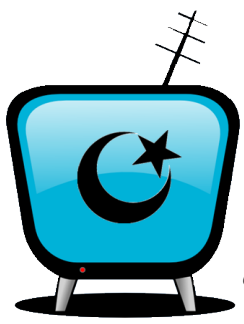

.يستعد المسلمون في «مالاوي» لاستقال أول قناة تلفزيونية إسلامية، وذلك فور الانتهاء من إنشاء أماكن التصوير، ووضع خطط البرامج، وذلك بعد اختيار موقعها ومحاولة التعاون والعمل الجاد لتقديم أفضل محتوى للمجتمع الإسلامي، مقارنةً بالقنوات الأخرى التي يستمد منها المسلمون المعلومات. وقد حصلت القناة على الترخيص من الهيئة المسؤولة عام 2013، ويطالب القائمون على القناة المجتمع الإسلامي بتقديم الاقتراحات التي تتعلق بالمواد التي يرغبون في مشاهدتها.

تركيا : الكتلة التجارية تدعو لنظام مالي إسلامي

.دعا «نائل أولباك» – رئيس الجمعية التركية المستقلة للصناعات والأعمال التجارية، التي تجمع العديد من المستثمرين المحافظين – إلى تطبيق نظام مالي إسلامي، يُطهِّر المعاملات المالية الحالية من المخالفات الشرعية والأخلاقية المستقرة بالنظم الاقتصادية المعاصرة. وأكد «أولباك» أن النظم المعاصرة لا تعمل على رفاهية المجتمعات، ولكن تسعى لتحقيق الكسب بأي طريقة ولو غير أخلاقية، منتقدًا النخبة المالية، داعيًا إلى ما أسماه «الرجل المسلم» الذي يلتزم بمبادئ الإسلام ومواقفه الإنسانية في المعاملات المالية، خاصةً مع امتلاك 85 شخصًا من أغنى أثرياء العالم لما يساوي ما يملكه نصف فقراء العالم.

ارتفاع التسوق عبر الانترنيت بالمغرب

اكدت دراسة حديثة لشركة "ماستركارد" ارتفاع الدفع عبر البطاقات البنكية بنسبة 15 في المئة بالمغرب؛ والدراسة، التي حملت عنوان (اتجاهات التسوق عبر الأنترنت 2014) وأنجزت على عينة تتكون من 4 آلاف شخص. أوضحت أن أزيد من نصف المتسوقين عبر الأنترنت يستعملونه من أجل شراء بطاقات الطائرة والحجز في الفنادق أو شراء الألعاب والهدايا، مشيرة إلى أن نصف المستجوبين قالوا إنهم قاموا بالشراء عبر النت، وعبر 90 في المئة منهم عن رضاهم التام على تجاربهم في التسوق الإلكتروني.

أستراليا: افتتاح مسجد جديد غرب سيدني

استقبل «مسجد بلاكتاون» بالضاحية الواقعة بغرب «سيدني» الأسترالية ما يزيد عن 3000 فرد في أول افتتاح له بعد 15 عامًا من مساعي إنشائه، التي تأخرت بسبب التكلفة والموضوعات المتعلقة بالمجلس المحلي ومعالجة احتمالات التسبب في الزحام المروري والضوضاء. وقد أكد «شريف أمين» – عضو الجمعية الأفغانية بـ«نيو ساوث ويلز» أن المسجد سيكون قبلة دائمًا للالتقاء بالشباب وحمايتهم من المخاطر، وهذا إضافة إلى تنظيم الفعاليات والدروس الدينية، وأن أبوابه مفتوحة في كل وقت ولأي فرد ودون مقابل. وجدير بالذكر أن المسلمين يشكلون نحو 1.7% من سكان «أستراليا»، البالغ عددهم 20 مليون نسمة، وقد وصلوا للبلاد منذ قرنين من الزمان.

هولندا : إمكانية التعامل بالمعاملات المالية الإسلامية

وفقًا لأحد الباحثين، فإن القانون الهولندي يتأقلم جدًا مع القانون الإسلامي، وليس هناك داعٍ لتغيير القانون لإصدار الأوراق المالية الإسلامية، وفي هذه الحالة فإن بإمكان «هولندا» منافسة المراكز المالية الإسلامية؛ مثل: «لندن» و«دبي» و«كوالالمبور»، وهذا يعطي فرصة للاقتصاد الهولندي للتعامل مع سوق حجمه حوالي 2 ترليون يورو. والتمويل الإسلامي هو شكل من أشكال التمويل الذي يقوم على أساس مبادئ الشريعة الإسلامية، ويحرِّم الربا ولا يشجع العقود الغامضة، ونتيجة لذلك يتم تعيين هياكل التمويل البديلة، وفي نفس الوقت فإنه سوق واعد ومتوسط نموه هو 15% في العام. وتعتبر «هولندا» متخلفة في مجال التمويل الإسلامي مقارنةً ببعض البلدان الأوروبية الأخرى؛ ففي العام الماضي أعلنت «بريطانيا» أنها ستصدر صكوكًا إسلامية عام 2014، وبالتالي فإنها ستكون إلى جانب «دبي» واحدة من أكبر اللاعبين في مجال التمويل الإسلامي، وأنها ليست مثل بعض الدول بحيث تتقوقع على نفسها وتعترف بأن التغيرات التي تحدث في العالم يمكن أن تجلب لها النجاح في المستقبل.

الخبر الصحي

إنقاص الوزن يساعد على خفض ضغط الدم المرتفع

أكد البروفيسور الألماني يورغين شولتسه أن إنقاص الوزن يعد أكثر العوامل أهمية لخفض ضغط الدم المرتفع، مستندا في ذلك إلى دراسة حديثة أثبتت انخفاض معدلات ضغط الدم المرتفعة لدى 50% من المرضى الذين أنقصوا أوزانهم بمعدل أربعة كيلوغرامات على مدار عامين وثبّتوها. وأشار شولتسه –وهو عضو الرابطة الألمانية لعلاج ارتفاع ضغط الدم بالعاصمة برلين– إلى أن ممارسة رياضة المشي السريع لمدة ثلاث إلى أربع ساعات أسبوعيا، تعمل أيضا على خفض ضغط الدم المرتفع والوقاية منه بالنسبة للأشخاص الأصحاء.

وإلى جانب إنقاص الوزن وممارسة المشي السريع، شدد شولتسه على ضرورة الإقلاع عن التدخين وعدم شرب الخمر، والابتعاد عن الوجبات الجاهزة وغيرها من الأطعمة المحتوية على كميات كبيرة من الملح، إذ يؤدي الإفراط في تناول الملح إلى ارتفاع معدلات ضغط الدم بشكل كبير ومن ثم زيادة خطر الإصابة بالسكتات الدماغية.

النوم أكثر أهمية من حشو المعلومات طوال الليل

يُحذِّر خبيرٌ من أنَّ جلساتِ الدراسة طوالَ الليل، من أجل التحضير لتقديم الامتحانات، قد تأتي بنتائج عكسية بالنسبة للطلاب.

كما يجب النومُ لثماني ساعاتٍ على الأقلّ في الليلة قبل الامتحان، مثلما يرى الدكتور فيليب آلابات، المدير الطبِّي لمركز هاريس الصحِّي لاضطرابات النوم والأستاذ المساعد في كلية بايلور للطبِّ في هوستون.

وقال الخبير «تكون القدرةُ على تذكُّر المعلومات والتركيز في أفضل حالاتها عندما يحصل الطالبُ على قسط من الراحة، ممَّا يمنحه قدرةً عالية على تقديم أعلى مستوى من الأداء في الامتحان».

كما يجدر بالطلاب الحرصُ على الدراسة خلال الفصل الدراسيِّ، وتنظيم برنامج لجلسات دراسيَّة في المساء قرابةَ السادسة مساءً ولغاية الثامنة مساءً، حيث تكون مستوياتُ الانتباه والتركيز في أعلى درجاتها.

ومن الأفضل تجنُّب الدراسة في بداية ما بعدَ الظهيرة، حيث تكون هي فترة أقل درجات الانتباه عندَ الطالب عادة؛ ونصحَ الخبير بعدم الإفراط في تناول المشروبات التي تحتوي على الكافيين. وينصح بالنوم المبكر ليلة الامتحان فهي أفضل من المراجعة إلى وقت متأخر.

الشيخ أبو الحسن الندوي، حكيم الوسطية (6)

- الوسطية في السياسة 2

أ. د. حسن الأمراني

يرى الشيخ الندوي أن السلطة نتيجة لا غاية، وكان يرشد الجماعات الإسلامية إلى ان تجعل غاية سعيها وعملها الدعوة إلى الله، كما كان يؤكد أن الهدف من إقامة حكم إسلامي هو الهداية وليس الجباية، وكتابه (التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات المودودي وسيد قطب) يترجم عن موقفه من الفكر السياسي الإسلامي» [أبو الحسن الندوي، العالم المربي والداعية الحكيم: د.محمد أكرم الندوي، ص.155 . 156].

وللشيخ أبي الحسن رسالة «بين الجباية والهداية»، وهي رسالة كتبها في الحجاز.قال رحمه الله:» كتبت هذه الرسالة بعضها في مقري وبعضها على الحافلة التي تنقلني مع الركاب من مكة إلى جدة، وبعضها على الميناء في انتظار الباخرة، ثم سلمتها إلى الشيخ عبد الله البياوي المقيم في مكة المكرمة، الذي بلغها إلى الشيخ عمر بن الحسن، وعلمت فيما بعد برسالة منه إلي أنه قرأها على الأمير سعود». [رحلات العلامة أبي الحسن الحسني الندوي، ص.31]. وهذه الرسالة كان من مبادئها وأصولها الدعوة إلى إصلاح ما بدأ يظهر في البلاد العربية، ولا سيما في جزيرة العرب من فساد. يقول: «لقد لاحظت في إقامتي الطويلة في الحجاز ـ في تجربة دارس للقرآن ونهم بالتاريخ ـ المرحلة الانتقالية التي هي من أدقّ مراحل الشعوب والبلاد ، وكيف بدأ البلد يحذو حذو البلد النامي الذي تشيع فيه الرفاهية والرخاء، وتتغير أوضاعه بسرعة، ويقفو أثر بلاد مصر والشام والعراق التي تتزعم التحرر والانطلاق، ويقلد البلدان الغربية التي لا وازع لها من خلق ولا دين، وكل ذلك إنما هو نتيجة تخلي هذه البلاد عن تلك الدعوة والحركة التي قامت لإصلاح العقيدة وإشعال العاطفة الدينية، فتحقق بفضلها ما لم يكن يتصور، وأصبح بها المستحيل ممكنا، فقامت دولة تستطيع ـ إذا أراد الله ـ أن تعيد التاريخ على أعقابه، وتحقق من تكوين المجتمع الإسلامي المثالي ما كان يحلم به المعنيون بالإسلام، والذي هو من أشد حاجات العصر). [رحلات العلامة أبي الحسن الحسني الندوي، ص 30].

وهكذا نجد أبا الحسن دائما يبشر ولا ينفر، ويُطمعُ من يتحدث إليه من الحكام في أن يضطلع بمهمة إعادة مجد الإسلام. ولكن هذا لا يمنعه من أن يحذر من مغبة الانزلاق إلى الشهوات، والانحراف عن منهج الله تعالى، والركون إلى الترف والإسراف، والجحود بنعمة الله، فإن ذلك من أهم أسباب زوال النعم، وإحلال النقم. يقول متمما كلامه عن أرض الحجاز: « ولكنها منيت ـ على مرّ الأيام ـ بمشاكل ومحن، تمنى بها الحكومات الناشئة، من ضعف الدعوة والحسبة الدينية، وفقد القدوة الصالحة، وسيطرة الدوافع الاقتصادية والاستغلالية على الجهاز الإداري، وما قدر الله أخيرا من التضخم المالي، والعثور على منابع الثروة وأسباب الرخاء، فكانت تلك نتائج طبيعية منطقية نفسية، يقررها القرآن في إيجازه وإعجازه، ويشهد به تاريخ الحكومات والمجتمعات في حدوده وأسلوبه».

لعله يتبادر إلى الذهن أن هذه

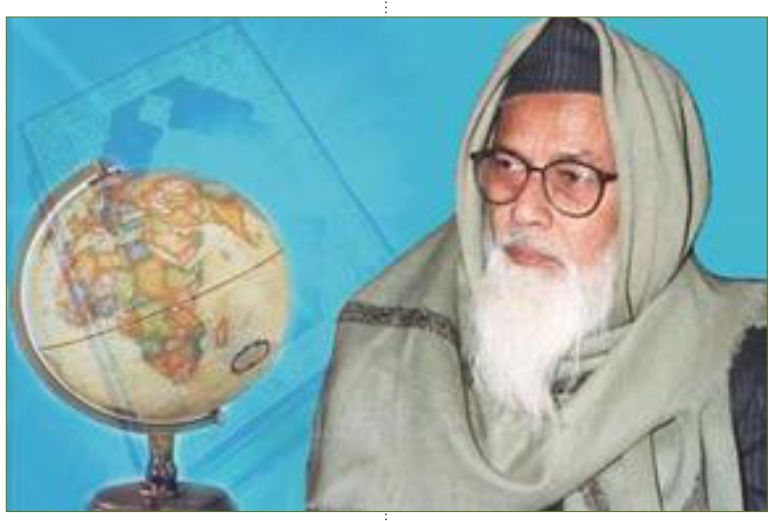

النصائح التي كان الشيخ يقدمها إلى حكام الحجاز، وينتقد من خلالها مظاهر التغريب والانحراف التي بدأت تفرض سلطانها على تلك البلاد ، قد تجعله مائلا في مواقفه السياسية إلى خصومها، مثل ما حدث لغيره، عندما وقعت كارثة احتلال الجيش العراقي للكويت. فقد سارعت جهات عدة، حكومية وغير حكومية، إلى مساندة حاكم العراق آنذاك، وكان من بين هذه الجهات منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك كان شأن بعض الحركات والشخصيات الإسلامية، وزلت الأقدام مرة أخرى، وزاغت الأفهام، ولكن الشيخ أبا الحسن وقف موقف الحكيم، مستنكرا ما سيجره ذلك الموقف الأثيم على الأمة من الهزائم والمصائب المنكرة. فقد اعتبر الغزو العراقي للكويت مأساة، «نكس رأس الملة الإسلامية بكاملها» [في مسيرة الحياة»84/3]، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يصور ما آلت إليه الأمور في دول الخليج من انهيار في الأخلاق، وانغماس في حياة الترف، حيث أشار إلى حياة الترف والبذخ، ودعا إلى هجرها.

وفيما يلي بعض مما كتب في سيرته عن ذلك الحادث الأليم : «وقصرت في المقال الذي قدمته في هذا المؤتمر على الإشارة إلى هذا الغزو اللاديني واللاخلقي واللامبدئي، الذي جاء في غير أوانه، وفي غير مكانه، وبدون أي مبرر له، والذي يتنافى مع الضمير الإنساني، ومبادئ الأخلاق العامة، والقوانين الدولية، فضلا عن التعاليم الإسلامية السامية النبيلة، وأكدت بالإضافة إلى ذلك على ضرورة إيقاظ الوعي الديني، وإنشاء الحركات الإصلاحية، وأشرت إلى حياة البذخ والترف، ودعوت إلى هجرها.»

وأضاف قائلا: «ولم يكن يناسب لي في هذا الوقت القصير، وفي هذا الجو الذي يسوده الحزن والكآبة، وفي هذا البلد الذي يملأ أرجاءه القلق والاضطراب ـ أن أتعرض لنقد المجتمع الذي يوجد فيه العالم العربي والإسلامي، ولاسيما المملكة العربية السعودية، من الناحية الدينية والخلقية، والحديث عن الواقع بالتفصيل والصراحة، أو أشير إلى مواطن الضعف في الحياة لهذه الدول العربية الإسلامية، لأنه يزيد العالم العربي ألما، ويكون بمثابة إثارة جرحه وآلامه، ويبرر للمعتدي اعتداءه، وللمؤيدين تأييدهم، وقد كنت جربت ذلك في بلادي». (32)

هكذا إذن يتبين كيف أن الشيخ أبا الحسن الندوي كان في قلب الأحداث السياسية، يعيشها، ويسهم في توجيهها، ويدعو إلى ما يصلحها، ويعين الذي يريد الإصلاح على ما يريد، ويحذر من مغبة الفساد والانحراف، وتلك هي مهمة الداعية المحتكم إلى الوسطية، والمتصف بالحكمة. ﴿ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾ (البقرة: 269).

إلى أن نلتقي

نظرات في إصلاح التعليم (12)

أكثر من موضوع يحتاج إلى تفصيل وأكثر من قضية تحتاج إلى بيان وإيضاح، حينما يُثار موضوع التعليم، لكن بما أن موضوع الساعة هو الامتحان، فلنخصص عمود هذا العدد لموضوع الامتحان، حتى وإن كانت هناك أمور أخرى سابقة عليه، وليس هو – أي الامتحان – إلا نتيجة تكاد تكون حتمية لتلك الأمور.

كان الشعار الذي يرفعه الناس قديما: "في الامتحان يُعَزُّ المرء أو يهان"، ومعنى العبارة، كما هو واضح، أن الممتحَن إن كان على مستوى جيد من التحصيل فإنه لن يجد أي مشكل في الامتحان، بل إن الامتحان سيرفعه ويصبح عزيزا، أما إن كان على عكس ذلك فإنه في الامتحان سيتَّضِعُ ويُهان بافتضاح أمره واكتشاف مستواه الهزيل.

ويزداد العِزّ سُمُوّاً، والإهانة اتضاعا أن الامتحان –في ذلك الزمان أيضا– لم يكن إلا مَرّة واحدة في نهاية السنة، فإما نجاح وفوز، وإما رسوب وخسران، ولم تكن هناك مكانةٌ وسطى تضمن الاحتفاظ بمادة تَم النجاح فيها دون أخرى، وتأجيل تلك الأخرى إلى سنة لاحقة، أوالانتقال إلى السنة الموالية دون النجاح في جميع المواد... حتى الدورة الثانية التي تسمى الآن بالاستدراكية، كانت تُعاد في جميع المواد التي تم اجتيازها في الدورة الأولى، بغضِّ النظر عن النقط التي تمّ الحصول عليها في هذه الدورة... لقد كان الامتحان يُلخص في كلمتين: نجاح أو رسوب، عِزّ أو هوان...

وجاءَ "الإصلاح" ليَقلب الأمور رأسا على عقب، وخاصة في الجامعة، فأصبح نظام الدراسة فصليا بعد أن كان سنويا، ومدة الدراسة ثلاث سنوات بدل أربع، واستعيض مصطلح "الامتحان" أو"الاختبار" بمصطلح "التقويم" ومصطلح "النجاح" أو "الانتقال" بمصطلح "الاستيفاء"، كما استعيض "الرسوب" ب"عدم الاستيفاء"، وأصبح الأمر يتعلق بالمادة الواحدة، وفي أحسن الأحوال "بالوحدة" التي يمكن أن تضم في أقصى الأحوال أربع مواد، بدل أن يتعلق بالمقرر جملة وتفصيلا.

هذا بالإضافة إلى أن الطالب يمكن أن يصل إلى نهاية السنة الثالثة، وهو ما زال مرتبطا بمواد "لم يستوفها" في جميع الفصول، فيصبح لا هو في العير ولا هو في النفير كما يقال.

وإذا أضفنا إلى كل هذا ما كان معروفا في النظام القديم للامتحانات، واستمر على حاله في النظام الجديد، وهو المتعلق بطبيعة الأسئلة الموضوعة، حيث إنه من المعروف أن الذي كان يطغى على الأسئلة في جميع مراحل التعليم، هو الأسئلة النمطية، بل أكاد أقول الأسئلة المتكررة شكلا ومضمونا. وذلك في كل التخصصات بما في ذلك التخصصات العلمية الدقيقة كالرياضيات والفيزياء ونحوهما.

ومعلوم أن الأسئلة النمطية تشجع في العادة على المحافظة على المنوال أو "النمط" الذي نُسجت عليه أسئلة معينة، وكذلك أجوبة معينة. ومن ثم فإن الطالب إذا اهتدى إلى معرفة هذا المنوال الأول، فإنه يسهل عليه الإجابة عن كل الأسئلة. وأما الأسئلة المكررة فتتجلى في تكرار أسئلة ذاتها، بعد أن يمر على وضعها الأول وقت معين، مما يعني أن الجواب العادي عنها فضلا عن المثالي أو النموذجي صالح لكل زمان ومكان.

ونتيجة لذلك أيضا يكفي في الامتحان أن يهيئ الطالب أو التلميذ تلك الأسئلة خارج قاعة الامتحان، ثم يستحضرها، حفظاً، بعد ذلك بنصها وفصها في قاعة الامتحان، حتى ولو كان ذلك الاستحضار دون أيّ فهم.

ولعل ما تشهده سوق الكتب المدرسية، بل وحتى الجامعية من كتب خاصة بالأسئلة وأجوبتها مما تَمّ وضعه في سنوات خلت، وإقبال الطلبة والتلاميذ على هذه الكتب بشكل مكثف، بل وتخصيص الساعات الإضافية من أجل إعادة تفسير وإنتاج هذه الأسئلة والأجوبة معا، كل ذلك دليل على الطبيعة النمطية والتكرارية لهذه الأسئلة.

وأما الأسئلة الخصوصية التي تتميز بخصوصية خاصة في الشكل والمضمون ولا يمكن تكرارها – على الأقل من الناحية الشكلية – فأمر غير موجود، أو يكاد أن يكون كذلك.

ونتيجة لهذا كله فإن واقع الامتحانات في تعليمنا الحالي تطبعه العديد من المشاكل، ولا يشجع على الإطلاق على الإبداع، فضلا عن أن يكون له دور في التكوين السليم والتحصيل الوجيه.

ومن ثَم فإن من الخطوات التي ينبغي اتخاذها في مجال إصلاح التعليم إصلاحَ نظام الامتحانات بعينه، بحيث يصبح مسهما في جودة التكوين ومشجعا على الإنتاج والإبداع، وليس على الحفظ، إن لم يكن على الغش والتدليس.

د. عبد الرحيم الرحموني